مملكة اللصوص

مملكة اللصوص
مسرحية
عماد أحمد الرمادي
الإسكندرية : حسناء للنشر
الطبعة الأولى : ٢٠١٨
ISBN 978 -977-6535-74-9
رقم الإيداع : ٥٧٥٢ / ٢٠١٨
ديوى : ٨١٣
١٠٠ ص ، ٢٠ سم

{ جميع الحقوق محفوظة © }

الإسكندرية ، ج . م . ع
٠١٠١٨٨٣١٣٦١
٠٣/ ٥٧٦٥٧٧٧
المدير العام : عادل أبو الأنوار

الإخراج الفنى : أمير مصطفى

مملكة اللصوص

مسرحية

تأليف وأشعار

عماد أحمد الرمادى

حسناء للنشر

شخصيات المسرحية

السلطة

* الأمير

* القائد سانتوس

* كبير الحـرس

حرس القصر

* حارس ١

* حارس ٢

* حارس ٣

لصوص مقرّبون

* بيدور حكيم القصر

* ميليس صديق بيدور

المختطفون

* الملكة شاهيناز ملكة أربيل

* الوصيفة شهباء وصيفة الملكة

* الوزير لبيب وزير الملكة

* زيد الرجل العابد

أعوان الرجل العابد

* لص ١

* لص ٢

* لص ٣

* القائد اكسيل قائد جيش أربيل

* كبير الجند مملكة أربيل

الثوّار

* القائد سيسي كبير جند الصحراء

* الوفد الشعبيّ ثوّار المملكة

المنظر الأول

(يفتح الستار على الامير وهو يقطع المسرح ذهاباً وايابًا في بهور القصر.... الاضائة مخفضة..)

الامير: هل يعقل هذا؟ ان ارى في هذه الصحراء اميره! بكل هذا الحسن والبهاء.. هل يعقل ان تكون اسيرتي وتجهل حبي لها بهذا الشكل؟

كما لو كنت عبداً يعشق سيدته..

ويحاً لهذا الحب.. وهذا القلب وهذه الصحراء الجرداء ويحاً لها ولوصيفتها ووزيرها والقائد سانتس وكل لصوص المملكة .. ويحاً لهم جميعاً اذالم ترضى لي هذا الحب البريئ في وضحالنهار...

(ثم يفزع كما لو تذكر شيئً).. وصيفتها .. نعم وصيفتها هي مفتاح هذا الحب ،، حسنا حسنا

(وتعاود الاضاءه مره ثانيه)

(ثم يخرج من المسرح ..، هذه الاثناء يظهر علي المسرح سانتوس وكبير الحرس

سانتوس : يبدو ان الامير اعتاد غرفته طلبا للراحه

كبير الحرس : منذ ان وقفت عيناه علي الاميره الاسيره وهو يحاكي الطبيعه بحبها

سانتوس : كم اخشي من هذا الحب علي مملكتنا

كبير الحرس : (مقاطعا) وايضا علي اميرنا

سانتوس : (مقاطعا) وربما يكون هذا الحب هاجسا من هواجس الصحراء

سانتوس : وربنا يكون الخيط الذي يفصل بين الشروق والغروب

كبير الحرس : ماذا تقصد يا سيدي ؟

سانتوس : هذا الذي يسمي الحب ؟ لن ندعه يفتك بنا ويقتل احلام اللصوص في هذه المملكه .. لا والف لا .

كبير الحرس : اجل يا سيدي اجل

سانتوس : يبدو ان الامير غلبه النعاس هيا .. هيا الان ونعاوده في وقت اخر

(يخرجا من المسرح وتخفف الاضاءه)

يغلق الستار الداخل

(ثم يُفتح الستار على اثنين من اللصوص يتحاوران في بهو القصر المسمّى بمملكة اللصوص في قلب الصحراء القاحلة وهو عبارة عن كوخ)

بيدور : لا أصدّق مزاعم أهل المملكة من اللصوص بأنّ الأمير مازال بخير..

ميليس : ولما لا تصدّق والأمور تسير على وتيرةٍ واحدةٍ؟!..

بيدور : أظنّه التصنّع يا صديقي حفاظًا على الاستقرار داخل المملكة..

ميليس : من أجل ماذا؟

بيدور : هناك ياصديقي أمور كثيرة تدور في دهاليز هذا البهو لا يراها إلا أصحاب العيون الثاقبة... أفهمت أيها الأبله !..

ميليس : كن أكثر إيضاحًا معي يا سيّدى... فأنا لا أفهم ما تحمله المضامين ولا أعي ما تشرحه السطور إلا بعد أن أستقرأها جيّدًا..

بيدور : يقال بأنّ الأمير مريض... وأنا أصدّق ذلك.

ميليس : ولماذا تصدّق؟.. ليس كل ما يقال بصحيح..

بيدور : نعم يا صديقي الأبله.. ولكن في هذه الظروف كل ما يقال صحيح... ألم تلاحظ أن الأمير تغيرت بعض عاداته فى هذه الآونة؟..

ميليس : ماذا تقصد؟..

بيدور : أقصد أن الأمير كان يخرج علينا كل حين وآخر.. يتفقّد أمور رعيّته في هذه المملكة.. وكان من عاداته أيضًا أن يقيم كل عام حفلًا كبيرًا تطربنا فيه الجواري الحسان، وتعمّر فيه الموائد بالأطعمة الفاخرة.. وتُملَأ الأقداح بالشراب حتى يسدل الليل ستائره..

ميليس : نعم أذكر ذلك.. فمثل هذه الأيّام لا تُنسى من ذاكرة هذا القصر.. وأذكر أيضًا حديث الوصيفة شهباء لي منذ بضعة أيّام عن هذه العادات والتقاليد التي خرجت عن مدار المملكة..

بيدور : وماذا قالت لك الحسناء شهباء ياصديقي العزيز؟..

ميليس : كنت منذ قليل صديقك الأبله.. والآن صديقك العزيز!؛ ألهذا الحدّ تسخر منّي يا سيّد بيدور ؟

بيدور : لا لا.. بل أمزح معك ياصديقي فمثلى أنا وأنت لا يعلق شارةً، ولا يمتطي جوادًا مميّزًا؛ لأننا في النهاية صغار اللصوص ..

ميليس (مبتسمًا): فهمت.. فهمت كل هذا من أجل أن أصارحك بما حدّثتني به شهباء ...

بيدور : وما المانع في ذلك يا صديقي؟!.. ألا يجب أن نتوخّى الحذر قبل أن يأتى طارق في يوم ما ليخبرنا بميعاد الرحيل؟...

ميليس : ماذا تقصد؟..

بيدور : أقصد ما لم تفهمه من حديثي معك... إنّ المملكة في خطر..

ميليس : يا إلهي!.. ماهذا؟..كفى كفى.. شهباء قادمة..

(في هذه اللحظات تقترب منهم سيدة بارعة الجمال ترتدي زيّ وصيفات القصر الملكيّ)

شهباء (تقترب منهم) : من الذي أتى بكما هنا في هذا الوقت؟!...

بيدور : الصدفة.. الصدفة يا فاتنة القصر..

شهباء : الصدفة أمّ عادة حبّ التصنّت وجمع المعلومات!... وحبّذا لو كان المسكين ميليس إحدى وسائلك في التحرّي والبحث... أليس كذلك يا صديق ميليس ؟!..

ميليس : هو كذلك يا فاتنة القصر؟... حبّ المعرفة عند صديقي بيدور جعله يمكر بمن حوله.. في الحديث حتى يغوص في أعماق أعماقه، ويعود بالآلاء التي ترضي نفسه، وتشبع نزواته...

بيدور (بخبث) : ليس بالضبط يا صديقي ميليس... ولكن كل ما في الأمر حب المعرفة من باب العلم بالشيء كما قلت لك منذ قليل..

شهباء (بسخرية) : أخشى عليك يا صديقي بيدور من هذا الحبّ الجارف... الذي سوف يؤدّي بك في يومٍ ما إلى ما لا تُحمد عقباه...

بيدور : ربما.. ولكن عزائي أنني لن أكون في هذا المكان بمفردي الذي يحلم بعبق الحرية، وتحطيم أسر قيوده ليكون مثل ما يريد، وليس كما يريد له الآخرون...

ميليس : أنت تحلم بالمستحيل وتقامر بحياتك..

بيدور : أعلم ذلك؛ ولكن أليس ما نحن فيه بمقامرة؟..

شهباء : نعم يا صديقي هى كذلك.. ولكن يجب أن تهدّئ من روعك حتى لا تنكسر أحلامك على عتبات الغد دون أن ترى بصيصًا واحدًا من ضوء الشهباء الجديد..

بيدور : أعي ما تقولين يا سيّدتى... ولكن لو هدّأنا أكثر من ذلك لقتلنا الصمت قبل أن نفعل شيئًا واحدًا يدلّل على وجودنا هنا..

شهباء : ولكن هذه أقدارنا..

بيدور : بل هى أخطاؤنا..

ميليس (مقاطعًا): هوّنْ عليك يا صديقي.. الحيطان لها آذان..

بيدور : ونحن لنا إرادة وعزائم مشروخة يجب أن نعمل على ترميمها...

شهباء : أمسك عليك لسانك يا بيدور لم يأتِ بعد أوان ما نتحدّث عنه..

بيدور : ألا يؤلمك ما تعانيه أميرتك الحسناء شاهيناز ووزيرها لبيب من وحشة الأسر بين قضبان الظلم والهلاك؟!..

شهباء : بلى بلى.. ولكن (مقاطعة نفسها) لقد ذكّرتني .. يجب أن نذهب من هنا حالًا..

بيدور : لماذا ؟..

شهباء : أمير اللصوص سوف يمرّ من هنا بعد دقائق..

ميليس (بفزع) : أمير اللصوص... نعم يجب أن نذهب..

بيدور : ولكن لم ينتهِ حديثي بعد..

ميليس (مقاطعًا) : ترى أن هذا وقت للحديث.. ألم تعِ ما تقوله لك شهباء ؟..

شهباء : أخشى عليكما من غضبته.. لو مرّ من هنا ورآكما واقفينِ هكذا لأثقل كاهلكما بما لا تتحملان من المشقّة، وأسمعكما ما لا تحبّانه من بذاءاته السخيفة..

بيدور : إذن فلنذهب ولا داعي لسخافاته البذيئة.. ولكن قبل أن نذهب أحبّ أن أعرف إلى أين ذهب القائد سانتوس ؟..

شهباء : أهذا من باب العلم بالشيء؟!..

بيدور : ليس أكثر من ذلك يا فتنة القصر..

شهباء : إلى سجن الأميرة شاهيناز يا حكيم القصر.

بيدور : الزيارة المعتادة..

شهباء : نعم هى كذلك..

ميليس : الآن أرحت صدرك... إذن فلنذهب..

بيدور (مقاطعًا) : نعم يا صديقي العزيز.. هيّا هيّا (ثمّ يخرجان من المسرح)

(تظل شهباء واقفة، شاردة الفكر وهي تتقدّم نحو الجمهور في حيرة...)

شهباء : كيف أواجه تلك الأحداث المشينة وأنا على مقربة من الخطر؟... ربّما لأنني حلقة الوصل الوحيدة بينه وبين أميرتى شاهيناز... وإذا لم أنجح في أن أحقّق له ما يريد.. لا.. لا.. لابدّ أن أنجح حقنًا لدمائي ودماء أميرتي... آه من أميرتي ومن الشكّ الذى يساورها منّي، وأن أتحمّل فوق طاقتي من أجلها ما لا تعبأ به جواري القصور.. آه لو تعلم أميرتي أن شهوة اللصوص مثل ضوء الشمس لا يضنيها المغيب ولا يفرحها الشروق... ياه الويل لي من هذا البحر الهائج بالعواصف والأعاصير... الويل لي.. الويل لي...

(في هذه الأثناء يدخل القائد سانتوس ، ومعه مرافقوه من الحرس)

القائد سانتوس : لماذا كل هذا الذعر يا فاتنة القصر...؟ (ثم يفرط في الضحك)

(تنتبه في وجل دون حراك) أراكِ ترتلين نشيد الويل أهناك جرم اقترفتِه، وتخشّين أن يبطش بكِ الأمير؟

شهباء (بذعر) : لا لا... لم أقترف جرمًا بل.. بل..

القائد سانتوس (مقاطعًا) : بل؛ ما الأمر إذًا؟

شهباء : أخشى أن تفوتنى المهلة التي حدّدها لي الأمير دون أن أحقّق له ما يريد...

القائد سانتوس : تقصدين إقناع أميرتك بالزواج من أميرنا...

شهباء : نعم.. الأمر كذلك..

القائد سانتوس : لماذا تتحمّلين ما لا طاقة لكِ به إذا كنتِ لا تقدرين أن تفي بما وعدتِ به...

شهباء : ومن يضمن لي حريتي إذا لم أوافق علي هذا الخيار؟...

القائد سانتوس : ربما.. لو أنكِ اخترتِ الأسر بجانب أميرتك الحسناء لكان ذلك خيرًا لكِ..

شهباء : ربما ..

القائد سانتوس : أنتِ وأميرتك الآن تعبثان بحياتكما رغم أنكما تعرفان سبيل النجاة.. ولكنكما لا تحبان ذلك..

شهباء : و هل كان في استطاعتي أن أقبل بغير هذا الخيار؟.. ولو أنني اخترت الأسر هل كان المصير سيتغيّر؟ (إفاقة) .. لا يا سيدي إن مكر الملوك والأمراء لا يؤمن.. فمثلي أنا وأنت وكل من يعمل في دهاليز هذا البهو لا يأمن على نفسه حتّى الغد؛ فعاصفة الغضب لا تأتي إلا بعد أن تهدأ النفس، وتسكن الأحلام والطموح في راحتيها..

القائد سانتوس : أراكِ تفرطين في الحديث... وهذا يعرّضك للخطر.. انتبهي جيدًا..

شهباء (بمكر) : لكنني أعرف حدودي جيدًا، ولا أفرط في الحديث إلّا مع صديقي القائد سانتوس ..

القائد سانتوس (ينخرط في الضحك) : أحقًا ما تقولين يا جميلة الجميلات بأنكِ تثقين بي؟!!..

شهباء : نعم هو كذلك يا صديقي..

القائد سانتوس : (هه.. هه... هه)...

شهباء (بمكر) : ألا تصدّق؟..

القائد سانتوس : ربما فيما بعد أصدّقك..

شهباء (بخبث) : والآن...

القائد سانتوس : لا داعي لهذه المجازفة.. لست بحاجة إليها الآن .. (ثم ينخرط في الضحك) هه هه هه..

شهباء : أتسمّي ثقتك بي مجازفة؟!..

القائد سانتوس : نعم مجازفة عندما أثق في مكركنّ أيتها النساء، أنتنّ أخطاؤنا التي يجب أن نتعلّم منها بعد أن كنتنّ سرّ مجيئنا في هذه الصحراء القاحلة وسرّ انقطاعنا عن هذا العالم.. أليس كل هذا سببًا كافيًا في أن نتوخّي الحذر منكنّ؟..

شهباء : أراك اليوم غير مهيَّأ للحديث معي.. ربما أنت اليوم مشغول..

القائد سانتوس : نعم مشغول بزيارة أميرتك؛ أتمنّى أن تعود إلى صوابها..

شهباء : وأنا أيضًا أتمنّى ذلك ..

القائد سانتوس : ليس بالكلام يا جميلة الجميلات أراكِ لاحقًا.. (ثم يأخذ في الضحك وهو يخاطب حرّاسه) هيا هيا.. (ثم يخرج من المسرح)

شهباء (مخاطبة الجمهور) : نعم ليس بالكلام.. سوف أنال منكم قبل أن تنالوا منّي..

" ثمّ تخرج من المسرح "

ستار

المنظر الثاني

(في ساحة القصر الملكيّ يجلس الأمير علي عرشه كما لو كان قيصر من القياصرة، كما يبدو كل شيء من حوله مهيَّأ لذلك...)

الأمير (ينهض من مجلسه حائرًا شارد الفكر يسير هنا وهناك كما لو كان به مرض.. في هذه الأثناء يدخل القائد سانتوس).

القائد سانتوس (مستأذنًا) : هل يأذن لي سيدي بالدخول؟..

الأمير (يشير له بيده)...

القائد سانتوس :كيف حال سيدي اليوم؟

الأمير: كما ترى؛ قلِقٌ تطاردني الهواجس من هنا وهناك...

القائد سانتوس : هوّن عليك يا سيّدي من قسوة الوحدة وكثرة الإفراط في الفكر دون الحاجة إلي ذلك..

الأمير :لا أظنّ ذلك السبب..

القائد سانتوس : إذًا ماذا؟..

الأمير: ربّما لعنة من غُر في أسرنا من الملوك والأميرات..

القائد سانتوس (إفاقة) : هههه...

الأمير (وهو يضحك) : ما الذي يضحكك في ذلك؟.

القائد سانتوس : ربما تذكرت لعنتهم في السابق ونحن محكومون.. مذعورون من بطشهم، وألا نعاني تلك اللعنة ونحن نحكمهم ونبطش بهم؛ أليس ذلك مثيرًا للضحك والدهشة؟!..

الأمير: ربما مع الفارق بين السابق والآن..

القائد سانتوس : حقًّا يا سيدي هناك فارق بين هذا وذاك.. لكننا...

الأمير (مقاطعًا) : كنا نسرق في السابق من أجل أن نعيش مثل الملوك والأمراء.. نداوي أجسادنا بالشراب.. ونشبع رغباتنا بالنساء، وها نحن أفضل حظّا منهم.. نأسرهم ونقاسمهم في أموالهم وأحلامهم.. ألسنا أفضل منالًا؟..

القائد سانتوس : ربما.. إذ لم يرهبنا شبح من طردنا من أجله...

الأمير: ماذا تقصد ؟..

القائد سانتوس : النساء يا سيدي.. نعم هنّ من اغتلن استقرارنا لنبتاع العناء والشقاء جرّاء الظفر بهنّ..

الأمير: أأنت من يقول ذلك؟!..

القائد سانتوس: نعم وأقولها عن تجربة... تقاسمناها أيامًا خواليَ باتت في أغوار الذاكرة، لا أريدها تعود بنا..

الأمير: ومن قال أنها سوف تعود يا سانتوس ؟

القائد سانتوس : عفوًا يا سيّدي أنت من يقول ذلك؟!..

الأمير: تبًّا لك أيّها الرعديد.. أتظنّ أننا سوف نراهن علي طير يرقص في السماء من شدة الألم؟!..

القائد سانتوس : ربما.. فعيون المها أحيانًا يُبدي حسنها رقةً وبهاءً؛ لينقذ الجسد من الافتراس عند المواجهة..

الأمير: ولكن قلوب السباع لا تكترث بالحسن والبهاء عند المواجهة إلّا في أضيق الحدود..

القائد سانتوس : صدقت يا سيدي.. في أضيق الحدود.. هذا ما أعنيه..

الأمير: ألـم تحـدّثني منـذ قليـل عـن التجربـة التي تقاسـمناها في السابق؟..

القائد سانتوس : بلى..

الأمير: إذًا كيف أمضي في طريق أعرف معالمه جيّدًا... ثمّ أضلّ في منتهاه.. ما فائدة التجربة إذًا؟!..

القائـد سـانتوس : أنـت محـقّ سـيّدي... ولكـن كـل مـا هنالـك أني أخشي أن ننخدع بمكرهن...

الأمير (بصوت عالٍ) : لا.. لن نُخدع بمكرهن.. لن نُخدع بمكرهن..

القائد سانتوس : أري سيدي متعبًا.. ويحتاج إلي طبيب..

الأمير: أنا لا أشكو ألمًا في جسدي...

القائد سانتوس : أعرف يا سيدي؛ ولكن الحيرة والغضب يغمران رأس سيدي..

الأمير: نعم أنت محقّ في ذلك.. (يهدأ بعض الشيء) وهل يوجد هنا من يعالج قلقي وحيرتي؟!..

القائد سانتوس : نعم يا سيدي اللص.. بيدور عنده علم بالطبّ النفسيّ..

الأمير: أرسله إلي هنا في وقتٍ لاحقٍ..

الأمير: لقـد استرسـلت معي في الحـديث، ونسـيت أن تخبرني عـن مقابلتك للأميرة شاهيناز..

القائد سانتوس : الأميرة ما زالت غير مصدّقة أنها في الأسر..

الأمير: أنا مازلت مصرًّا علي أسرها في سجني، وفي زواجها منّي..

القائد سانتوس (بمكر): الآن عرفت داءك يا سيّدي..

الأمير (وهو مرهف) : عرفت دائي..

القائد سانتوس : نعم..

الأمير: أخبرني به..

القائد سانتوس : إنه جنون الحب..

الأمير: هههههه.. بل هي لذة الانتقام أيها الرعديد..

(يقولها وهو خارج من المسرح)

القائد سانتوس (يتقدم نحو الجمهور) : هذه علامات الجنون؛ إذًا فالأمير فقد صوابه، وسيفقد أيضًا شرعيّته. هذا ما سوف أعمل من أجله جاهدًا.. إنها فرصتي.. (يضحك ضحكاتٍ هستيريّةً وهو خارج من المسرح).

(تعود الأضواء إلي المسرح مرة ثانية.. وفي هذه الأثناء يظهر علي المسرح بيدور وميليس وهما يتخافتان)

بيدور : ألم أقل لك أيّها الأبله أنّ الأمير مريض؟

ميليس : اخفض صوتك نحن في حضرة الأمير، والحيطان لها آذان..

بيدور : وأنا أقول لك للمرة المائة، ونحن لنا إرادة وعزائم مشروخة يجب أن نعمل علي ترميمها..

ميليس :كأنّك لم تفطن إلى حديث الوصيفة شهباء..

بيدور : شهباء الجميلة يا لها من ماكرة؛ إنها لا تريد أن تعكّر صفو الإناء حتي تأخذ منه ما يحلو لها ثمّ لا يعنيها بعد ذلك

قلب الإناء علي عقبيه من عدمه، أفهمت ياصديقي الأبله.. هههههه..

ميليس :قلت لك اخفض صوتك..

بيدور : هههههههه..

ميليس : أكاد أجزم بأنني لا أفهم ممّا قلت شيئًا، ولكن أتذكّر لك حديثًا من قبل عن مدى تغوّل هذه المملكة وعدم اكتراثها بإقامة العدل... العدل الذى حلمت به في مأكلك ومشربك وملبسك وحديثك حتّى يرقى بها إلى عنان السماء.. أهذا الطموح الذي تقصده؟!..

بيدور : اخفض صوتك ولا تكثر من مثل هذا الحديث.. نحن على مقربة من الأمير...

ميليس (بصوتٍ منخفضٍ) : ألم أقل لك هذا من قبل؟..

بيدور : هكذا يكون الحديث.. أصغِ إليّ جيدًا.. لكلّ داءٍ دواءٌ؛ إلا اليأس وحده هو البلاء الذي لا يوجد له دواء..

ميليس : هذا صحيح...

بيدور : وما قلته أنت أيضًا صحيح... ولن ننصر أحدًا، ونذوب مثل الشموع ليحيا آخرون على أجسادنا..

ميليس : الآن فهمت ما تعنيه...

بيدور : حمدًا لله..

ميليس : صه.. إني أسمع دبيب أقدام...

بيدور : التزم الصمت إنه الأمير.. (في هذه الأثناء يدخل الأمير)

الأمير (بصوتٍ أجشّ) : مَن أنتما؟

ميليس : نحن.. نحن..

بيدور (بصوتٍ منخفضٍ موجهاً لميليس) : انتظر.. أنت يا سيدي من بعث إلينا..

الأمير: أنا ...؟!

بيدور : نعم يا سيدي... سيدي القائد سانتوس أخبرنا بأن أميرنا في حاجة إلى طبيب؛ لذا قمنا بالمجيئ إلى هنا..

الأمير: يضحك بصوت عالٍ...

ميليس (بصوتٍ منخفضٍ): دعني أذهب بالله عليك..

بيدور : التزم الصمت أيّها الأحمق..

الأمير (إفاقة): وهل لديك دواء لقلقي وحيرتي؟

بيدور (يتبادل النظرات مع ميليس): نعم.... سيدي لكل داء دواء..

الأمير: وما دوائي...؟

بيدور : سكينة القلب، واستقرار مشاعره المتوهّجة...

الأمير: هل تفهم في شريعة القلب والحبّ؟!...

بيدور : نعم سيدي؛ فشريعة القلب والحبّ ككل الشرائع لم توصد أبوابها إلا أمام الخامل واليائس...

ميليس (بصوت منخفض): أراك تقامر بحياتنا!..

بيدور : صه أيها البليد الخامل... دعني أضعك في مكانةٍ تستحقّها..

الأمير: وما السبيل إلى القلب المغلق؟...

بيدور : بالعمل والنضال يا سيدي تظفر بمفتاح القلب المغلق..

الأمير: أخشى أن يكون اعتدادك بعلمك قد جاوز الحدّ..

بيدور : كلا يا مولاي... إنّ فتح المغلق لمن أيسر الأمور؛ فالقلب ميدان ككل ميدان لا فوز فيه ليأس..

الأمير: ترى أن أعتمد عليك في مثل هذا الأمر..

بيدور : نعم يا سيدي أنت في حاجة إلى مساعدة من تثق به وتطمئنّ إليه نفسك حتى تكسب المعركة من غريمك..

الأمير: لن أدع فيك هذه الثقة حتى أرى منك ما يدلّل على صدق كلامك...

بيدور : أعلم بأن ثقة مولاي غالية..

الأمير: ومكافأتها على قدر الإخلاص في العمل..

بيدور : سوف يرى سيدي بعينيه..

الأمير: إذن انطلقا (بيدور وميليس كانا متهيّئين للخروج).. انتظرا..

ميليس : لطفك.. يا رب..

بيدور : اصمت أيها الرجل..

الأمير: لا تخبرا أحدًا بما دار بيننا... حتى القائد سانتوس..

بيدور : سمعًا وطاعةً يا سيدي..

ميليس : سمعًا وطاعةً يا سيدي..

(ثم يخرجان من المسرح، تُخفّف الإضاءة.. الأمير يخرج من المسرح)

ثم يُغلق الستار

المنظر الثالث

(المكان : سجن الأمير... وهو عبارة عن عدّة غرف أمامها طرقة طويلة... الأميرة شاهيناز جالسة بجوار وزيرها لبيب يتحدثان...)

الأميرة : إلى متى سنظلّ قابعين في هذه القاحلة الصمّاء؟..

الوزير : لا أعرف..

الأميرة : لا تعرف... لا تعرف... إذن من يعينني على هذه الكارثة.. أتراني أرضخ للزواج من لصّ؟!... لأصبح جارية حتّى أنقذ نفسي ووزيري ووصيفتي الخائنة..

الوزير : ومن أرغمك على هذا الخيار؟..

الأميرة : أنتم ولصوص هذا الكوخ.. بل العالم كله يقاضي قلبًا يعزف لحن شعبٍ على أنقاض جروحه، يريدون منّي أن أصطنع حبّ قلبٍ جائر أنهكته النزوات...

الوزير : إذن فلنهرب..

الأميرة : أتسخر منّي يا لبيب ؟!..

الوزير : بل أنتِ يا مولاتي التى تسخرين ممّا أنتِ فيه.. لماذا لا تصدّقين؟!؛ إنّنا سجينان في صحراء قاحلة.. وأن مصيرنا مازال مجهولًا لن ترسمه أحلامٌ وتخيّلاتٌ..

الأميرة : لم أصدّق.. لم أصدّق.. لم أصدّق..

الوزير : ولو صدّقتنى.. لن تبعثي الماضي حتى تخرجي مما أنت فيه..

الأميرة : ترى أن هذا هو الخيار الأسهل..

الوزير : بل الواقع المخيف... كانت أمامك فرصة إنقاذنا مما نحن فيه... ولكنك أبيت.. لتسهل مجريات القدر علينا..

الأميرة : لم أصدق.. ماذا تقصد..؟

الوزير : رفقتنا من الحرس في رحلة الوادى..

الأميرة : لم أصدق .. كنت لا أحب ذلك حتى أستمتع بنزهتى دون التقيد بمراسم الملوك والأمراء..

الوزير: الملوك والأمراء.. ليسوا كعوام الناس يا مولاتي، هذا ما كان يجب أن تعرفيه قبل أن تجازفي بنا تلك المجازفة الخطرة..

الأميرة : أنت محقٌّ يا لبيب.. كان عليّ أن أنتبه إلى ذلك الأمر قبل أن تعبث بنا المحن في هذا الكوخ مثل حيوانات البرية..

الوزير: قلت لك من قبل يا مولاتي أن لا جدوى من حديثٍ لن يأتي بفائدة..

الأميرة : ربما لا تأتي الفائدة الآن لكن أرى بوادرها كلّما نفكّر..

الوزير: أنا أيضًا أرى الأمر كذلك، ولكني أخشى أن تقتلنا الأحلام قبل أن نرى ضوء النهاية!..

الأميرة : يبدو أن صدمة الأسر أفقدتك الصواب حتى صرت مكتئبًا..

الوزير: أتمنّى أن يكون الأمر كذلك..؟!..

الأميرة : ولكم أخشى أيضًا على مملكتنا من تلك الظروف التى تعصف بها هنا وهناك..

الوزير: .....؟!!

الأميرة : أمازلت مكتئبًا؟

الوزير: ليس الأمر كذلك..

الأميرة : إذًا ماذا؟!

الوزير: أفكر..

الأميرة : أترى أن هذا مبرِّر حتى لا تلقي لحديثي اهتمامًا؟!..

الوزير : ليس كما تظنين.. بل أفكر حتى نظفر ببوادر الحلّ..

الأميرة : أيّ حلّ تقصد؟

الوزير : حلّ الخروج من هذا الجحر الضيّق..

الأميرة : أم حلّ خروج مملكتنا من صراع دمويّ قد يفتك بها من أجل السلطة..

الوزير : دعينا نأخذ الأمور بنواصيها حتى لا نتوه في مفترق الطرق.. دون أن نرى شروقًا جديدًا..

الأميرة : أأنت ترى ذلك؟

الوزير : نعم يا مولاتي.. أما مملكتنا فلن يضاهيها طول الغياب بعُد أم قصُر...

الأميرة : أراك تعود من غيابة اليأس لتملأ نفوسنا بالأمل..

الوزير : هذا هو الإنسان يا مولاتي؛ يصيب ويخطئ.. يحبّ ويبغض.. ييأس ويأمل، وسوف يظلّ كذلك حتى يموت فيه سرُّ الحياة..

الأميرة : نعم..

الوزير : أنا أرى أن مولاتي تركت عند شعبها رصيدًا من الحبّ والوفاء سوف يستغلّهم حكماء المملكة ليدعموا به أواصر الوحدة عندما تعود أميرتنا إليها مرة ثانية؛ لتجدها كما تركتها بل زانتها فرحة الرجوع..

الأميرة : أراك أدخلت السرور والبهجة على نفسي بعض الشيء..

الوزير : فلتنعم مولاتي بالراحة ... فلن يضرّنا إلا ما قُدّر لنا..

الأميرة: الراحة!؛ ياه... ما أعظم هذه الكلمة وما أغلاها!... كلّ شعوب الدنيا يدفعون ثمنها دماءً زكيّةً..

الوزير : ياليت ملوك العالم يعملون من أجل هذه الكلمة..

الأميرة : أتقصد الملوك الذين يحكمون الشعوب بإراداتهم أم الذين يحكمون الشعوب بسطوتهم والاستيلاء على ممتلكاتهم؟..

الوزير : الذين يحكمون الشعوب بإرادتها يا مولاتي هم الملوك، أمّا الذين يحكمون الشعوب بالسطو عليهم وعلى ممتلكاتهم فهم اللصوص..

الأميرة : صدقت يا لبيب هذا ما نعانيه الآن... تبًّا لهذه المعاناة التى فرّقت بيننا وبين شعبنا..

(في هذه الأثناء يُسمع فتح باب السجن الحديديّ وصوت الحرس وهو ينادي: الوصيفة شهباء ... تدخل شهباء)

شهباء : نعمتي صباحًا يا مولاتي..

الأميرة : لماذا جئتِ إلى هنا ؟

شهباء : جئت من أجلك يا مولاتي..

الأميرة : جئتِ من أجلي أم من أجل سيدك..

شهباء : ماذا تقصدين يا مولاتي..؟

الأميرة : أقصد مساومتي على قبولي بالزواج من سيدك اللص؛ أهذا الذي جئتِ من أجله؟!

شهباء : عذرًا يا مولاتي... أنتِ دائمًا تسيئي الظنّ بي لأنني رفضت أن أبقى بجوارك... وقبلت عرض الأمير بأن أكون بجواره..

الأميرة : ..جارية؟!..

شهباء : لا تعنيني المسمّيات... بقدر مايعنيني البحث عن طوق نجاةٍ للخروج من هذا البحر الهائج بالأعاصير المظلمة...

الوزير (بعد إفاقة) : الآن فهمتك يا شهباء.. هذا ما يجب أن تفكّر فيه هنا أيضًا..

الأميرة (تضحك بصوتٍ عالٍ، وتصفّق بيديها): جئتِ إلى هنا لتبحثي عن زورق النجاة والثمن أميرتك هذا ما يجب أن تفكر فيه أنت أيضًا يا وزيري..

الوزير : لا تستبقي الأحداث يا مولاتي لسنا جاحدين لهذه الدرجة..

شهباء : ما نحن فيه يا مولاتي لا يحتاج إلى التخوين بقدر ما يحتاج إلى الحكمة..

الأميرة : وما تلك الحكمة يا حكيم عصرك؟!..

شهباء : الحيلة يا مولاتي...

الوزير: صدقتِ يا شهباء... هذا ما أعنيه أنا أيضًا حتّى ترى الشمس موضعنا..

الأميرة : إذًا أنت تصدقها يا لبيب ؟

الوزير : أجل.. أصدّقها وأنتِ أيضًا مولاتي تصديقينها..

الأميرة : ماذا تقول يا لبيب ؟

الوزير : نعم يا مولاتي أنتِ تصدّيقينها... ولكن مفاجأة الأسر، وإصرار الأمير على الزواج منكِ أفقدك الكثير من الصواب حتى كدتِ لا تميّزين بين من تحبّين ومن تكرهين..

الأميرة : أنا لست بمجنونة!..

الوزير : ومن قال أنك مجنونة يا مولاتي..

الأميرة : إذًا.. لماذا جئتِ إلى هنا؟... أريدها أن تخبرني صدقًا..

شهباء : جئت من أجل أن أرّغبك في الزواج من الأمير..

الأميرة : أسمعت يا لبيب ... جاءت من أجل أن ترغّبني في الزواج من الأمير حتى تجد زورق النجاة الذي يؤمّنها من بطش اللص..

الوزير : بل يجب أن تنتظري يا مولاتي؛ شهباء لم تكمل حديثها.. الأمر مازال يحتاج إلى إيضاح... أليس كذلك يا شهباء ؟!..

شهباء : بلى... سيدي الوزير عندما أُسرنا في الطريق وجاء بنا اللصوص إلى هنا أحسست بأن الأمور لن تعود إلى سابقها، وأن مملكتنا سوف تفقدنا ونفقدها إلى الأبد ثم جال في خاطري أن هذه لعنة الملوك والأمراء.. وربما لعنة الفقراء والبسطاء وربما لعنة العدل والحرية..

وربما ما نحن فيه محنة إلهية تضعنا موضع من تحكمهم حتى نعيد صياغة مواقفنا تجاه شعوبنا، وبعد أن استلقى ضميري الثائر على وسادة المعاناة كان عليّ أن أفكر بمكر ودهاء هذه القاحلة... حتى ننجو ممّا نحن فيه؛ لذا قبلت أن أكون بجوار الأمير لأعرف كل ما يدور في هذا الجحر الضيق... حتى نؤمّن أنفسنا..

الوزير: كنت على يقين منذ اللحظة الأولى التى خرجت فيها من هنا؛ بأن شهباء الأمينة لن تضحي بأميرتها ووزيرها حتى تبقى في مأمن من هذا الأسر..

الأميرة : إذا كان الأمر كذلك فلماذا لم تخبرنى بهذا من قبل؟!..

شهباء : كنت أخشى على مولاتي من الضجر حتى لا يفتضح أمرنا... وتذوب أمواج الأمل بداخلنا قبل أن تصل إلى شاطئ النجاة..

الأميرة (بضجر) : اختلط بداخلي إحساس العاطفة بالانتقام... والأمل باليأس حتى كدت لا أرى ثوابتَ في هذا المكان؛ إذًا فلماذا أخبرتني بهذا الحديث الآن؟.. ألا ترى أننا مازلنا في المحنة؟..

الوزير: هذا حسن تصرف وتدبير من وصيفة محبّة لأميرتها..

شهباء : الأمر قد يتغيّر يا مولاتي عما قبل.. الأمير الآن مريض تقتله الوساوس والكوابيس في اليوم مائة مرة..

الوزير: ألا ترى يا مولاتي؛ انفراجة مما نحن فيه قد اقتربت..

الأميرة : ربما يا لبيب ... ولكن ألم يبعثك الأمير إلى هنا حتى ترّغبني في الزواج منه؟

شهباء : بلى يا مولاتي..

الأميرة : إذًا ماذا تقولين له إذا رجعتِ؟..

الوزير (مقاطعاً): سوف تقول له إنّ الأميرة وافقت على الزواج منك..

الأميرة : ماذا تقول يا لبيب ؟!..

شهباء : عذرًا يا مولاتي هذا ما سوف أقوله... وكأن سيدي لبيب يقرأ ما بداخلي... ولكن أرى أن مولاتي تحتاج الى بعض الوقت... حتى تهدّئ من روعة الأسر..

الأميرة : ترى ذلك..

الوزير : نعم.. سوف تؤمّن لنا شهباء في هذه القاحلة مخرجًا..

شهباء : ربما يأتينا المخرج دون أن نطلبه..

الأميرة : ماذا تقصدين؟

شهباء : في هذه الفترة يا مولاتي الأمور قد تغيّرت كثيرًا.. الأمير استفحل به المرض.. والقائد سانتوس يطمع فى كرسيّ الأمير ويعمل لهذا جاهدًا.. أما باقي اللصوص فقد تسرّب الخبر إليهم فأخذوا يعدّون أنفسهم ليوم الثورة..

الوزير : أيّ ثورة تقصدين يا شهباء ؟!..

شهباء (بصوت منخفض): ثورة الانقلاب على الأمير المريض وأعوانه..

الأميرة : وما دورنا في هذه الثورة؟

شهباء : أن ننظمها ونحكمها.. حتى لا تخرج من بين أيدينا..

الأميرة : ألا يوجد بديل آخر نؤمّن به خطتنا..؟

الوزير : نعم.. نرسل من نثق به إلى مملكتنا برسالة..

شهباء : أخشى أن يفتضح أمره.. ولو لاذ بالفرار ربّما يضلّ الطريق ..

الأميرة : إذًا نضع علامات في منتصف الطريق بيننا وبين مملكتنا ترشد الجنود إلى هذا المكان الذي نقطنه..

الوزير : فكرة رائعة..

شهباء : إنها حقًّا رائعة يا مولاتي، ولكنها تحتاج إلى بعض الوقت والجهد..

الوزير : وأنتِ جديرة بها يا شهباء..

شهباء : حفظك الله يا سيدي الوزير..

الأميرة : أتمنى ذلك.. ولكن يجب أن نحافظ على سرية الكتمان حتى لا يفتضح أمرنا..

الوزير : ضروري أن نثق في أنفسنا حتى يتثنّى للآخرين أن يثقوا بنا..

الأميرة : أنتِ محقّة يا شهباء.. وربما حان الوقت حتى أعتذر عما بدر مني..

شهباء : هذا ليس وقت الاعتذار يا مولاتي ربما يأتي لاحقًا فنعتذر لأنفسنا أولًا ثم لبعضنا البعض... ولكن بعد أن نخرج

من هنا ... (ثم تحتضن أميرتها)... سوف أغادر المكان الآن وسأعود عما قريب.. أستودعكم الله..

الأميرة والوزير (بنبرة واحدة) : نستودعكِ الله..

(تخفف الإضاءة)

ثم يُغلق الستار

المنظر الرابع

(يُفتح الستار على أمير اللصوص راقدًا على فراشه، والأضواء مخفّفة.. تخرج أصوات من المسرح مرعبة بنبرةٍ واحدةٍ مثل: غنمي أيها اللصوص.. اتركوا غنمي.. آه.. آه أعيدوا لي نقودي... آه.. آه أرجوكم لا تقتلوني كفى كفى كفى... آه.. آه)..

الأمير(يفيق فجأة من نومه مذعورًا) :كفى كفى كفى.. ما هذا؟.. ما هذا؟.. يا حراس يا حراس (يدخل حارسان)

أحد الحراس : سيدي الأمير ماذا بك؟

الأمير: أين القائد سانتوس ؟.. أين الحكيم بيدور ؟.. عجّلا في طلبهما الآن.. عجّلا في طلبهما الآن..

(ثم يتناول كوب ماء كان بجانبه)

أحد الحراس : لبيك سيدي (ثم يخرجان ويدخل خلفهما القائد سانتوس وخلفه بيدور وميليس)

القائد سانتوس : ماذا بك يا سيدي؟

الأمير: كادت تفتك بي الوساوس والكوابيس..

بيدور : لا تقلق يا سيدي.. (ثم يُخرج من الشنطة المعلّقة على كتفه قارورة دواء صغيرة...) خذ هذه يا سيدي اشرب منها عندما يشتدّ بك الألم..

الأمير: ما هذا؟..

بيدور : دواء من الأعشاب النادرة يعمل على تهدئة الأعصاب..

القائد سانتوس (يأخذ الدواء من بيدور وينظر فيه ثم يوجّه نظرة إلى بيدور ثم يعطي الدواء للأمير)..

الأمير(يضع الدواء فوق الطاولة) : أنا لا أريد دواءً.. بل أريد تأويلًا لهذا الوسواس وتلك الكوابيس..

ميليس : شفاك الله يا سيدي..

القائد سانتوس : هذه مجرد كوابيس عابرة لا يجب أن تأخذ من سيدي كل هذا الاهتمام..

بيدور : بل يجب أن تأخذ كل هذا الاهتمام؛ إن تأويل الوساوس والكوابيس سوف تريح سيدي الأمير، ومن ناحية أخرى سوف يتسنّى لنا معرفة الدواء..

ميليس : عفوًا سيدي القائد سانتوس.. إن صديقي بيدور لا يقصد ذلك..

بيدور (مقاطعًا) : بل أقصد..

(الأمير يجلس على كرسيّه يلتقط أنفاسه وهو يراقب الحوار)

القائد سانتوس : أنت تتحدّاني إذًا؟

بيدور : بل أرشد سيدي إلى طريق العلاج بصفتي طبيبه..

ميليس : اهدأ يا صديقي بيدور .. أرجوك لا تضيّعنا..

بيدور : اصمت أيها الأبله هذه فرصتي..

القائد سانتوس (يضحك بصوتٍ عالٍ) : أنا الذي منحتك هذه الفرصة.. وأنا الذي آخذها منك...

ميليس : سيدي القائد سانتوس..

القائد سانتوس (مقاطعًا) : اصمت أنت..

الأمير (يشير بيده) : اتركه يا سانتوس حتى يأوِّل لي تلك الوساوس.. قل لي يا بيدور ما أسباب تلك الوساوس؟..

بيدور : حدثني أنت عمّا تراه في أحلامك..

الأمير (يفيق بعض الشيء، ثم ينهض ويتحرك للأمام نحو الجمهور) : أسمع صراخًا وعويلًا وبكاءً، وكلما ذهبت إلى مكان رأيت أناسًا يهرعون فزعًا وخوفًا، ويتشبثون بحبال السماء. (ثم يتوقّف فجأة)

بيدور : وماذا رأيت أيضًا؟!

الأمير: رأيت أنني خرجت من مملكة اللصوص أمشط طريق القوافل.. وخلفي لصوصي حتى رأينا فارسًا ربما تخلف عن قافلته.. كلما اقتربت منه اقترب منا في شموخ حتى أشهر سيفه فى وجهنا وأسرنا جميعًا.. ثم ذهلت بعد ذلك عندما رأيناه سجينًا معنا في سجن هذه المملكة بين جدران الوحدة والخوف وأصداء الصحراء..

القائد سانتوس (يشير إلى بيدور) : هذا اللص يا سيدي ليس مؤهّلًا لتأويل مثل هذه الأحلام.. امنحني وقتًا أبحث فيه لك عن حكيم مؤهّل لذلك..

بيدور : أرجو من سيدي الأمير أن يمنحني هذه الفرصة... فلقد حان أوان جني الثمرات..

الأمير: دعه يا قائد سانتوس.. تكلم..

ميليس (يراقب الحوار فى خوفٍ وهلعٍ) : اللهم الطف بنا.. اللهمّ الطف بنا..

بيدور : الفارس الذي أزعجك في منامك يا سيدي قد أتى إلى هنا..

القائد سانتوس (بعصبية) : أجننت أيها الرجل ؟!..كيف؟ وأين؟..

بيدور : نعم.. لقد أتى ليلة البارحة..

الأمير: (يضع يده فوق رأسه وهو في حالة شرود) :كيف حدث ذلك؟!..

بيدور : قل لهم يا ميليس..

ميليس (بدون تركيز) : اخلعنى من هذا الأمر يا صديقي.. يرحمك الله..

القائد سانتوس (بعصبية) : تكلم أيها الأحمق..

الأمير: تكلّم يا ميليس..

ميليس : نعم يا سيدي أتى إلى هنا.. لقد وقع في أسرنا ليلة أمس..

الأمير: صفه لي..

ميليس : يبدو عليه أنه رجل علم.. تخلف عن قافلة كانت في طريقها إلى بغداد.. قصير القامة طويل اللحية، بشرته بيضاء.. صاحب حكمة وبلاغة؛ لذا تأثّر ببلاغته معظم اللصوص حتى وقعوا فى أسره..

الأمير (بفزع شديد) : إنه هو.. نعم هو؛ ياه .. ياه.. ياه..!! (ثم يقع على خشبة المسرح)

(بيدور و ميليس في نبرةٍ واحدةٍ) : سيدي الأمير.. سيدي الأمير.. (ثم يلتفون حوله)

القائد سانتوس : أسنداه إلى غرفته.. (بيدور و ميليس يسندانه إلى غرفته ثم يعودان..)

القائد سانتوس : يا حرّاس...

أحد الحراس : سمعًا وطاعةً سيدي القائد سانتوس..

القائد سانتوس : من الآن فصاعدًا لا تتركوا أحدًا يدخل على الأمير إلا بإذن مني لأن الأمير مريض.. ولقد أسند إليَّ كل مهامه في إدارة شئون المملكة.. أفهمت؟..

أحد الحراس : لبّيك سيدي..

القائد سانتوس : عظيم .. إذن انصرف الآن وآتني بالرجل الذي أُسر بالأمس..

حارس : أيّ رجلٍ يا سيدي؟!..

القائد سانتوس : ما اسمه؟ (متوجّهًا إلى ميليس)

ميليس : اسمه زيد..

حارس ١ : سمعًا وطاعة يا سيدي..

القائد سانتوس : هيا..

حارس ١ (يخرج من المسرح)

القائد سانتوس (متوجهًا إلى بيدور) : قلت لك منذ قليل أنا الذي منحتك فرصة المجيئ إلى هنا، وأنا الذي سوف آخذها منك وأردك إلى وضعك الحقير وسط صغار اللصوص.. هههههه

ميليس : سيدي القائد سانتوس أرجو أن تقبل شفاعتي عندكم لصديقي بيدور فهو واحد من رجال هذه المملكة لا يحمل لكم إلا كل الخير..

القائد سانتوس : هههههه

بيدور : أشكرك يا صديقي ميليس.. فأنا لا أحمل لهذه المملكة إلا كل خير؛ لذا سوف أعمل جاهدًا من أجل أن يتنفس كل من في هذه المملكة صعداء الحرية..

القائد سانتوس : من أجل صديقك الطيب ميليس سوف أمنحك فرصة أخيرة.. فرصة العيش مع من تحب من صغار اللصوص، ولكن لو عدت مرة ثانية لحيلك الحقيرة سوف أدعك في الأسر مع من تحب أيضًا، والآن هيا انصرفا.. هيا..

(يخرج بيدور و ميليس من المسرح)

القائد سانتوس : يا حراس.. يا حراس..

حارس ٢ (يدخل الى المسرح) : لبيك يا سيدي..

القائد سانتوس : لا تدع هذين الرجلين يدخلان هنا مرة ثانية إلا بإذنٍ مني.. ثم ضع عليهم المراقبة في كل مكان يذهبان إليه.. أريد أن أعرف مع من يجلسون وفيما يتحدثون ذهابهم وإيابهم.. الهواء الذى يتنفسونه.. تفاصيل كل شيء.. كل شيء... أفهمت؟..

حارس ٢ : أمرك سيدي مطاع..

القائد سانتوس : إذن انصرف.. (يخرج حارس ٢ من المسرح)

حارس ١ (يدخل بالسجين) : سيدي.. السجين زيد..

القائد سانتوس (يشير له بالدخول.. موجه لزيد) : تقدّم يا رجل..

(زيد يتقدّم)

القائد سانتوس : من أيّ موضع أنت؟..

زيد : من موضعٍ يُتلى فيه كتاب الله..

القائد سانتوس : أين تقصد؟.. وما قصّتك؟

زيد : كنت ألحق بقافلة في طريقها إلى بغداد لطلب العلم.. فاعترضنى اللصوص وسألوني عن نقود؛ فأجبتهم بأن معي خمسة عشر درهمًا، فأخذتهم الدهشة من أمري حتى أخرجتها لهم من تحت عمامتى.. سخروا منى وظنّوا أنّي مخبول..

القائد سانتوس : هههه.. يبدو أنك كذلك؛ ألم تعلم بأنك في مملكة اللصوص يا رجل؟!..

زيد : لا .. ولو كنت أعلم ما ترددت لحظة واحدة أن أقول الصدق بعدما عاهدت أمي عليه عهدًا موثّقًا من الله..

القائد سانتوس : ألا يدهشك أمرنا حينما نقول لك أننا لصوص؟!..

زيد : بلى.. إنه أمر مثير حقًّا حينما تعترفون بأنكم لصوص!..

القائد سانتوس : ترى أيضا بأننا ندلّل بهذا الاعتراف على مدى صدقنا في القول..

زيد : ربما.. ولكن هذا المبرر لا يعفيكم أبدًا من ذنب السرقة وحبس الأبرياء دون ذنبٍ اقترفوه..

القائد سانتوس : هههه.. ألا ترى إن ملوك وأمراء العالم يسرقون شعوبهم، ومع ذلك لا يعترفون بذنوبهم ويصرّون على أنهم شرفاء ومخلصون لهم؟!..

زيد: إن الملوك والأمراء يا سيدي يحتفظون بسلطانهم بعض الوقت وليس كل الوقت، ونتائج أعمالهم إما إشراقة صباح وإما ظلمة ليل شديدة السواد..

القائد سانتوس (يكتم غيظه) : كل منا يعرف عنوانه ومع ذلك نبحث عنه كثيرًا..

زيد : لأننا لا نريد إلا طريقًا واحدًا.. ألا وهو الطريق السهل..

القائد سانتوس : هذه بلاغة العالم.. أما الواقع أراه غير ذلك.. هؤلاء اللصوص خرجوا من أوطانهم هاربين من ظلم الملوك بحثًا عن الأمان وطعام يسدّ رمقهم، وعندما استقرّ بهم السير إلى هنا أقمنا بهم هذه المملكة.. كلٌّ يعمل في صنيعه، وسوف نستمرّ حتى يتمّ بناء هذه المملكة..

زيد (بسخرية) : أتقصد مملكة اللصوص؟..

القائد سانتوس (يكظم غيظه) : نعم.. وسوف نظلّ نسرق حتى نحصل على الأموال اللازمة لبناء المملكة، وسوف نظل نأسر أصحاب الخبرة من رجال السياسة والعلم والدين؛ حتى نعيد صياغة هذه المملكة من مملكة لصوص إلى مملكة تجارية وصناعية وزراعية لتكون مثالًا فريدًا تحظى به كل ممالك الدنيا..

زيد : عذرًا سيدي.. ما بُني على باطل فهو باطل؛ فالعلم لا يُبنى على جهل والحق لا يُبنى على باطل... والحقيقة لا تُبنى على خيال..

القائد سانتوس (مقاطعًا) : فلتكن البداية حالة غريبة ينبذها كل من تربّى على الحكمة والفضيلة لكننا في النهاية سوف نصنع مجتمعًا جديدًا يستوعب كل المحرومين والمأسورين في هذا العالم..

زيد : سيدي لا داعي أن أجادلك في شيء لن نتفق عليه..

القائد سانتوس : لأنك رجل دين وأنا رجل سياسة وكلانا يسير في اتجاه مختلف عن الآخر..

زيد : ربما يكون الأمر كذلك..

القائد سانتوس : بل هو كذلك... إذًا فلنتفق على شيء آخر..

زيد : ليس لديّ ما نتفق عليه يا سيدي، لقد فقدت نقودي ومتاعي وحرّيتي..

القائد سانتوس : لكن الفرصة مازالت أمامك..

زيد : أيّ فرصة؟

القائد سانتوس : فرصة الاتفاق..

زيد : على أيّ شيء؟!

القائد سانتوس : على أن تمحو آثار بلاغة فتنتك عند صغار اللصوص الذين افتتنوا بك ثم تمكث معنا عدة أيام؛ حتى يطمئنوا لذلك الأمر دون أن تأخذهم ريبة الشك منا..

زيد : وما المقابل؟

القائد سانتوس : تأخذ نقودك وكل ما كان في حوزتك ثم ترحل في أمان دون أن يعترضك أحد..

زيد : عفوًا يا سيدي إن ما أنا فيه أهون عليّ من أن أنافق الناس في دينهم حتى أنجو بنفسي وما بحوزتي.. عرض زائل..

القائد سانتوس (ببغض شديد) : أنت رجل غبيّ؛ سوف تفعل ما آمرك به سواء أقبلت أم أبيت.. يا حرّاس..

الحارس ١: لبيك يا سيدي...

القائد سانتوس : خذوا هذا المخبول.. وضعوه في سجن الأميرة ووزيرها، وشددوا عليهم الحراسة حتى أنظر في أمرهم..

حارس ١ : سمعًا وطاعةً سيدي القائد سانتوس (ثم يأخذ الرجل ويخرج من المسرح)

القائد سانتوس (يخاطب الجمهور) : لن أدعهم يفسدون كل ما بنيناه.. الويل واللعنة عليهم..

(تخفّف الأضواء)

ثم يُغلق الستار

المنظر الخامس

(يُفتح الستار على بيدور و ميليس وهما يتحاوران في بهو القصر)

ميليس : صديقي بيدور ألن يحين الوقت لنتفادى الصدام مع القائد سانتوس .. هذا الرجل مكيروسوف يفتك بنا في يومٍ ما..

بيدور : ليس بأيدينا الآن أن نخرج من تلك الصدامات..

ميليس : لكن.. ربما لا تزال الفرصة مازالت أمامنا..

بيدور : ماذا تقصد؟

ميليس : نذهب إلى أمير اللصوص ونجدّد له الولاء والطاعة ونعتذر عما بدر منك، ربما يتغير موقفنا عنده..

بيدور : ترى أننا لو ذهبنا إلى القائد سانتوس لنجدّد له الولاء والطاعة فهل يسامحنا؟!.. أنت واهم يا صديقي..

ميليس : إذًا ما السبيل من بطش هذا الرجل؟...

بيدور : أن نستمرّ فيما بدأناه... هذا هو السبيل.. لا يجب أن تتخاذل عن مواقفنا وننكّث رؤوسنا في التراب مثل النعام، ليس جديراً بنا هذا الخلق يا صديقي.. ولسنا أفضل حالًا من زيد؛ ذلك الرجل الغريب الذى زُجّ به في السجن من أجل كلمة حق ونصيحة عدل..

ميليس : ولكن يا صديق...

بيدور (مقاطعًا) : ما عاد الوقت يحتمل يا صديقي أن نعود للوراء لنبحث عن حلول واهية تزيد من عجزنا حمقًا وبلاءً.. إذا كنت لا تريد أن تشارك معنا في إنجاز هذه الثورة فلن نلومك طالما أنت لا تؤذينا بموقفك المتدنّي

هـذا.. أريـد أن أسـمع منـك الآن جوابًـا شـافيًا قبـل أن يأتي إلينا وفد من صغار اللصوص لنتفق على ما فيه خير هذه المملكة..

ميليس : أنـا لسـت معارضًـا.. و لكنّنى قلـقٌ ولا أرى نفسـي في مكـان لسـت فيـه يـا صـديقي... توكّـل على الله فلـتكن عنايتـه التي تحرصنا وتدعمنا (وهو يمدّ يده إليه)..

بيـدور (يمـدّ يـده إلى صـديقه) : فلـتكن بمشـيئة الله.. (يحتضـنا بعضـهما الـبعض، في هـذه الأثنـاء تظهـر على المسـرح شهباء)..

شـهباء : كنـت أتوقـع أن أراكمـا هنـا في هـذا التوقيـت.. أليسـت مصادفة عجيبة؟!..

ميليس : مرحبًا بالصديقة شهباء..

شـهباء : مرحبًـا بصـديقي الطيـب ميليـس وأيضًـا صـديقي الحكـيم بيدور..

بيدور : مرحبًا بالصديقة الجميلة شهباء..

شهباء : ما أظن أن صديقي بيدور جاء إلى هنا بمحض الصدفة ولا من أجل جمع المعلومات..

ميليس : ألـم تعلمي أن صـديقي بيـدور كان يعمـل طبيبًـا للأمير في الأيام الماضية؟..

شهباء (بمكر) : بلى.. يا صديقي ميليس لذا قلت في بدء كلامي بأن الحكيم بيدور ما جاء إلى هنا لجمع المعلومات..

بيدور : ماذا تقصد الصديقة شهباء ؟

شهباء : كنت في السابق أدلّكما على اتّجاه عاصفة هذه المملكة قبل أن تأتي حتى تحصّنا أنفسكما من غضبة من يثيرونها..

بيدور : والآن تريدين أن نحيطك علمًا بكل من يثير هذه العاصفة..

شهباء : إذا كان ذلك الأمر لا يضايق أصدقائي..

بيدور : لكِ ذلك يا فتنة القصر.. ألم يبلغكِ علم ذلك الرجل العالم الذى فتن ببلاغته الكثير من صغار اللصوص؟..

شهباء : بلى..

ميليس : وألم يبلغكِ أيضًا أن الأمير زاد عليه المرض حتى فقد صوابه؟..

بيدور (مقاطعًا) : وإن القائد سانتوس انتزع من الأمير صلاحيته، واستحوذ على الحكم بمفرده..

شهباء : سمعت مثل هذا الكلام..

ميليس : إذًا ماذا تريد الجميلة شهباء..؟

شهباء : سمعت بأن هناك من يخطّط لثورة في هذه المملكة..

بيدور : وتريدين أن أجيبك على هذا السؤال..

شهباء (بمكر) : من أجل أن نحصّن أنفسنا مثلكم يا أصدقائي..

بيدور : لكن قبل أن أجيبك أريد أن أعرف منكِ موقف الأميرة شاهيناز من زواج الأمير بها..

شهباء : الآن اختلفت الأمور كثيرًا ولن أردّ بجوابٍ إلا بنهاية المهلة في يوم الثلاثين من محرم..

بيدور (يقترب من الجمهور) : يوم الثلاثين من محرم سوف يكون يومًا حاسمًا... الجميلة شهباء لها مصلحة في أن تتغيّر هويّة هذه المملكة حتى تنجو بنفسها وأميرتها والوزير لبيب .. ونحن هنا أيضًا والكثير من صغار اللصوص مثلك..

شهباء : نعم..

بيدور : آه.. أتقبلين أن تكوني حليفةً لنا؟..

شهباء : أقبل..

ميليس : إذًا فلنقسم على ذلك أمام الله..

شهباء : فلنقسم يا أصدقائي..

بيدور : ليس الآن..

شهباء : متى إذًا؟..

بيدور : عند قدوم حلفائنا..

شهباء : تقصد صغار اللصوص..

بيدور : نعم... (في هذه الأثناء يدخل ثلاثة من صغار اللصوص)..

ميليس : لقد أتى حلفاؤنا..

بيدور : مرحبًا بأصدقائنا..

لص ١ : مرحبًا مرحبًا بالصديق بيدور... مرحبًا بالصديق ميليس..

لص ٢ ،٣ (في نبرة واحدة) : مرحبًا بأصدقائنا..

بيدور : أعرّفكم بحليفتنا وصديقتنا الجميلة شهباء..

لص ١ : مرحبًا بصديقتنا الوصيفة شهباء..

بيدور : أرى أنكم قد تعرّفتم ببعضكم البعض قبل هذه اللحظة..

لص ٣ : ومن في هذه المملكة لا يعرف الوصيفة شهباء وأميرتها والوزير لبيب..

ميليس : صديقي بيدور يرمي إلى أبعد من ذلك..

بيدور : نعم هو الأمر كذلك..

لص ٢ : الوصيفة شهباء ليست صديقة فقط بل حليفة مثلكم..

بيدور (بمكر) : شيء جميل؛ ولكن صديقتنا شهباء لم تفصح لنا من قبل عن ذلك..

شهباء : عفوًا يا أصدقائي ربما تعمدت أن أدرك كل شيء في وقته حتى لا تأوّل الأمور على غير مرماها..

ميليس : نعم هو الأمر كذلك... بل هذا حسن تدبير من صديقتنا شهباء..

بيدور : لا تغضب لصديقتك هكذا يا صديقي فهى أيضًا صديقتنا.. وأنا أريد أن أمزح معها..

(الجميع يضحك)

شهباء :أخشي أن يمرّ القائد سانتوس من هنا في هذه اللحظات..

لص٣ : لا تقلقي يا سيدتي... القائد سانتوس في وقت راحته الآن..

بيدور : لذلك اخترت هذا التوقيت لتتم فيه مبادرتنا..

لص ١: حسنًا يا أصدقائي..

بيدور : لكن هناك أمر يشغلني كثيرًا..

شهباء : ما هو..؟

بيدور : لماذا تركنا القائد سانتوس... أنا وميليس بعد أن وقع الصدام بيننا وبينه، وخصوصًا بعد أن أعطى لنفسه كل صلاحيّات الأمير..

لص٢: أري أنه يخطّط لشيءٍ ما... لذلك أري أن نسرع في مخطّطنا قبل أن يقضي علينا جميعًا..

ميليس : يجب أن نأخذ حذرنا..

لص١: وخصوصًا في تلك الأيام القلائل القادمة..

بيدور : أظن أننا متفقين علي الموعد الذي سنخرج فيه علي هذا النظام الفاسد المستبد..

شهباء : تقصد يوم الثلاثين من محرم..

بيدور : نعم..

لص ١: لكني يا أصدقائي أريد أن تكون لدينا خطة أخري تضمن لنا تنفيذ ما اتفقنا عليه إذا ما فشلت الأولى..

شهباء: لقد وضعت مثل هذا الكلام في الحسبان، وأرسلت أحد أعواني ليضع علاماتٍ في مداخل ومخارج المملكة ليتعرّف عليها جنود الأميرة شاهيناز، فأنا واثقة أنهم مازالوا يبحثون عنا في ربوع الصحراء..

ميليس : ما أروعها من فكرة!!...

بيدور : لكنّها ضعيفة الاحتمال؛ لذلك يجب علينا أن نبحث عن خطة أخرى..

لص٢: أنا أرجّح ذلك فمكر القائد سانتوس لا يؤمن؛ لذلك أري يا أصدقائي أن نصل إلى الأمير حتي نقطع علي القائد سانتوس كل الطرق..

لص ٣: حسنًا أنا أيضًا أؤكد هذا الرأي..

لص١: لكني أري أن الأمير قد أهلكته الوساوس، وأضناه حب الأميرة شاهيناز حتي أفقده الصواب والتمييز بين من يحب ومن يكره..

بيدور : ربما يكون ذلك صحيحًا.. ولكن لا تزال هناك بارقة أمل.. في أن يكون الأمير مازال بخير، فلو كان الأمير كذلك سوف يقف بجانبنا ضد غدر رجله الأول في هذا القصر..

ميليس : ولو كان الأمير فاقدًا للصواب حقًّا..

شهباء : سوف نعلم كل من في هذه المملكة بأن القائد سانتوس تآمر على أميره وعذّبه حتى فقد الصواب بإرادة هذا الشعب الطيب.. حتى يستبسلوا في التصدي للقائد سانتوس وأعوانه، وبعد أن يحالفنا النصر في يوم الثلاثين من محرم سنقبض عليهم جميعًا ونتخلّص من شرورهم..

بيدور : رأيٌ صائب أيتها الجميلة شهباء..

لص١ : حقًّا إنه صائب... ولكن كيف نصل إلى الأمير؟..

ميليس : يتخفّى أحدنا في زيّ خادمه الذى يقدم له الطعام والشراب..

بيدور : وأيضًا هذا الرأي صائب يا صديقي ميليس..

لص ٣ (ينظر إلى الجانب الآخر من المسرح) : يبدو أنني أرى ظل رجل في هذا الاتجاه..

بيدور : أخشى أن يكون أحد أعوان القائد سانتوس قد بعثه ليتجسّس علينا..

شهباء : يجب أن نُسرع في الخروج من هنا.. ونتقابل في مكان آخر آمن..

(الجميع بنبرةٍ واحدةٍ) : نعم..

ثم يخرجون من المسرح

ستار

المنظر السادس

(يُفتح الستار.. المسرح يبدو خاليًا.. يظهر فجأة الوزير لبيب ثمّ يتمشّى بطول المسرح أمام الزنازين ذهابًا وإيابًا).

الـوزير: في أيّ وقـتٍ نحـن الآن يـا تـرى؟.. مـا أجمـل النظـر إلى الشمس!.. لم أرها منذ جئت إلى هنا... ما أجمل بهاءها وحسنها حين تبدو في إشراقة الصباح... وحين تمسي في راحة كسف الليل..

(في هذه الأثناء تظهر الأميرة شاهيناز)

الملكة : صباح الخير يا لبيب..

الوزير: صباح الخير يا مولاتي..

الملكة : أراك في هذه الأيام تصحو مبكرًا!..

الوزير: أقلقتني الوحدة وهواجس الأسر، واشتقت لرائحة الحريّة في ضوء الشمس البعيد..

الملكة : هذه دلائل الانفراد بالنفس يا وزيري لا تدعها تقتل بارقة الأمل التي بداخلك حتى أستمدّ منها العون على تلك الأيّام القاسية..

الوزير: ومع ذلك لا تقلقي يا أميرتي فأنا أرى الانفراجة قريبًا.. حتمًا حتمًا..

المملكة : الآن حان لارتياعنا أن يهدأ لنسترسل الحديث عن خطّتنا في الخروج من هنا.. أترى أن شهباء تنجح فيما نسعى إليه؟..

الوزير: دعينا قبل كل شيء ندع التفاؤل يسري في كل ما نحلم به حتى لا يضنينا اليأس.. أنا أثق في شهباء لأنني أرى فيها مكر ودهاء قوّاد الجيوش..

الملكة : وأنا أعي ذلك وأطمئنّ إليه جيدًا، ولكن شهباء تعمل في غابة أغلب سكّانها من السباع..

الوزير: هذا ليس صحيحًا.. ألم تفطني إلى حديث شهباء في الزيارة الأخيرة لنا.. بأن هناك لصوص انشقّوا عن المملكة وأخذوا يخطّطون لثورة تطيح بنظام الأمير و القائد سانتوس ؟..

اللكة : تقصد من فُتنوا ببلاغة الرجل العابد..

الوزير: نعم.. وهناك أيضًا من بُعث من قبل الوصيفة شهباء من أهل الثقة ليضعوا علامات في مداخل ومخارج المدينة حتى تسهّل على جنودنا الوصول إلينا، كما أرى أنّ حكيم القصر وصديقه ميليس سوف يلعبان دورًا جيدًا في تغيير خريطة المملكة..

الملكة : كل هذا جميل يدعو إلى التفاؤل.. ولكن أخشى ألا يتمّ التعاون بين كل هذه الأطراف فتسقط أحلامنا الذابلة مثل أوراق الخريف..

الوزير: لا تقلقي فأنا مرتاح لذلك الأمر، وأرى أن مصلحتنا ومصلحة بيدور وميليس تصبّ في هدفٍ واحدٍ، ومن الضروريّ أنّ مصلحة صغار اللصوص تتبع ذلك الهدف.. فلابدّ أن يتم التعاون من أجل إسقاط هذا النظام الفاسد المستبد..

الملكة :كلما تحدثت إليك كلما هدأت نفسي وسكنها الارتياح؛ وخصوصًا إذا كنت متفائلًا أحب أن أراك دائمًا على هذا الحال حتى أستمدّ منك العون على هذه الظروف القاسية..

الوزير: وأنا أعدكِ يا مولاتي بأن هذه المحنة سوف نطوي صفحتها عمّا قريب..

الملكة : أتمنى ذلك (حالة انتباه) إنني أسمع دبيب أقدام.. ألا تسمع؟!..

الوزير: بلى؛ أسمع.. إنه صوت قدم الرجل العابد..

الملكة : لم أره منذ جاء إلى هنا إلا مرة واحدة..

الوزير: إنه مشغول طول الوقت بالعبادة.. (في هذه الأثناء يدخل زيد)

الملكة : إنه قادم..

زيد : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الوزير: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته.. مرحبًا بصديقنا زيد..

الملكة : مرحبًا بالصديق زيد..

الوزير: لم أرك تخرج من غرفتك منذ جئت إلى هنا!..

زيد : لم أرَ جدوى من الخروج بالنفس من هذا العالم المظلم إلا بالعبادة..

الوزير: ألم يكن لديك فسحة لبعض الوقت حتى تتماثل بها نفسك من كآبة هذا الأسر؟

زيد : نفسى لن تستريح حتى تتخلص المملكة من حكم هؤلاء اللصوص الجائر بإذن الله تعالى.. إن الله بعثني إليهم هاديًا ومرشدًا حتى أخلّصهم ممّا هم فيه..

الملكة : أراك تغامر بنفسك في ضرب المهالك والأعاجيب.. ألم تكن لديك فرصة للهرب؟

زيد : بلى..

الوزير : إذًا لماذا لم تهرب؟!..

زيد : ما تعوّدت الخشية لغير الله.. وكانت لديّ فرصة أخرى للخروج من هنا سالمًا بمالي وبضاعتي، ولكنني أبيت..

الملكة : لماذا؟

زيد : لأن ثمنها بخس..

الملكة : ترى أن في هذا العقل..

الوزير (مبتسمًا) : بل الجنون يا أميرتي..

زيد : ربّما كما تظنّ.. إنه الجنون حينما أرفض أن أخرج من براثن هؤلاء اللصوص بمالي وبضاعتي سالمًا، ولكن من الخسّة أن أنافق الناس فيما هدوا إليه برحمة من الله..

الملكة : إذًا أنت تريد أن تكون حاكمًا لهذه المملكة..

زيد : بل أريد أن ينتشر الإسلام في ربوعها مثل انتشار النار في الهشيم..

الملكة : إذا كانت هذه المملكة لا تدين للإسلام كما تزعم إذًا، لماذا اهتدى لموعظتك بعض من اللصوص؟!..

زيد : ربما كانوا مسلمين ولكن إسلامهم ينقصه الكثير..

الوزير: وما موقف النصارى من حكم هذه المملكة إذا سارت على درب الإسلام كما تريدها؟

زيد : سوف يعيشون إلى جانب المسلمين فى أمنٍ وسلامٍ..

الملكة : وما ضمانات الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق والواجبات؟..

زيد : الضمان الوحيد لكل هذه الأمور هي الطاعة..

الوزير: أأنت واثق من أن كل المحكومين في هذه المملكة على اختلاف دياناتهم سوف يمتثلون للطاعة؟!..

زيد : العنف يولّد العنف، والطاعة تولّد الهدوء والاستقرار، ولا أظنّ أنّ من ولّانى من الإخوة اللصوص ومن سيتبعهم سوف يخرجون عن الطاعة التي ستنقلهم من حياة الهدوء إلى حياة التمتع بشهباء الله..

الملكة : عند ذلك ياصديقي سوف تكون كلمة الشعب هى الأقوى، وسيفه أحدّ، وسيأتي عليك يوم تحلم فيه بفرصة حقيقية للخروج من هذه المملكة سالمًا دون بضاعتك..

زيد : يبدو أن الأسر يا صديقي أفقدك الكثير من الصواب حتى كدتِ لا تميزين بين موقفي وموقفكما.. أنتما تحلمان بنصف فرصة مما عُرضتْ عليّ حتى تأمنا على

أنفسكما من وحشة الأسر بين هذه القطبان.. وأنا أحلم بفرصة واحدة أرفع فيها عن هذه المملكة أغلال الظلم والاستبداد..

الملكة : ربما تكون محقًّا في ذلك لأنني لم أعتد على الأسر من قبل لكن منطق الحكم الذي تلوّح به.. ربما لا يرضاه فقراء هذا الشعب الذي قتله الجوع والتشرّد تحت سطوة الأمر والنهي خصوصًا بعد أن تتيح له الثورة فرصة التمتع بربيع الحرية..

زيد : سوف أدع الأيام تحكم بيننا لتعرفي يومًا ما بأن قراءة الملوك لمشهد البسطاء والكادحين بعيدة كل البعد عن الحقيقة.. بعكس قراءة من تربّى وسط هؤلاء ويعرف ويحس بمعاناتهم..

الوزير (وكان طيلة هذا الوقت يراقب الحوار) : رفقًا بكِ يا مولاتي من هذا الحوار الذى لم يأتِ أوانه بعد..

الملكة (تعود مرة أخرى للهدوء) : أنت محقٌّ يا لبيب..

الوزير : صديقي زيد أرى أن هذا الحوار سابق لأوانه.. دعنا نتكاتف معًا ضد القائد سانتوس وأعوانه لنخرج ومن معنا من هذا الجحر الضيق أولًا.. أما مصير هذا الشعب فهو الذى سوف يحدّده.. و نحن لن نتخلى عنه بكل ما نملك من مساعدات حتى يولّي عليه من يصلح..

زيد : ربما أنا أيضًا أرى ذلك يا صديقي والآن سوف أعتزلكم حتى أتفرّغ لعبادتي.. إلى اللقاء..

(وهو يخرج من المسرح)

الوزير: إلى لقاء.. (ثم يخاطب الملكة وهو يتّجه نحو الجمهور) أخشى أن يفتك بنا صراع التهافت على السلطة فتضيع كل أحلامنا مع ثورة الثلاثين..

الملكة (مقاطعة) : أرجوك لا تكثر من كلمات اليأس والمعاناة.. قلبي ما عاد يحتمل..

الوزير: أردت أن أعرض الحقائق نصب أعيننا لنعالج أخطاءنا من تلك الدائرة المليئة بالشك والأطماع..

الملكة : آه من هذه الأطماع! .. الويل كل الويل لملكة اجتازت كل العراقيل السياسية لتقع أسيرة في سجن لصوص الصحراء..

الوزير: رفقا بكِ يا أميرتي إذا ضاقت منافذ الأمل ورست حبال الرجاء سوف تأتي لنا الأيام القادمة بأكثر مما نتمنّاه لخيرنا وخير هذه المملكة، ويسقط كل من تاجر بأحلام البسطاء والكادحين داخل أسوار هذه المملكة.. وكل من ابتاع البلاغة في غلاف الدين والوطن.. صدّقيني يا مولاتي؛ الدين أقوى وأرأف من هذا وذاك، والوطن تنتفض دماؤه داخل الأوردة والشرايين ليعلن عن ذاته عند محبّيه..

الملكة : ما أروع هذه الكلمات يا لبيب أحبّ أن أراك متفائلًا دائمًا..

الوزير : اطمئنّي يا مولاتي سوف تسير الأمور كما نريدها بإذن الله..

الملكة : بإذن الله..

الوزير : أراكِ متعبة..

الملكة : نعم سوف ألزم غرفتي الآن..

الوزير : وأنا أيضًا..

(ثم تخرج الأميرة وخلفها الوزير)

(تُخفّف الأضواء)

ثم يُغلق الستار

المنظر السابع

(يُفتح الستار على ساحة القصر الملكيّ حيث موضع القائد سانتوس)

(القائد سانتوس يتمشّى ذهابًا وإيابًا بطول المسرح.. يبدو أنه في هذه الأثناء يفكر.. يدخل كبير الحرس)

كبير الحرس : سيدي القائد سانتوس..

القائد سانتوس : ماذا بك؟

كبير الحرس : توفّرت لدينا بعض المعلومات الهامة عن مخطط بيدور وميليس وبعض رفقائهم من صغار اللصوص الذين فُتنوا ببلاغة الرجل العابد..

القائد سانتوس : أخبرني أين شاهدتهم؟.. وماذا قالوا؟.. تكلم..

كبير الحرس : لست أنا من شاهدتهم يا سيدي..

القائد سانتوس : إذن من شاهدهم؟.. تكلم..

كبير الحرس : أحد أعواننا المكلّفين بمراقبتهم..

القائد سانتوس (يهدّئ من روعه) : وماذا شاهد؟...

كبير الحرس : شاهد بيدور وميليس والوصيفة شهباء وحلفاءهم من صغار اللصوص كانوا مجتمعين في جانب من بهو القصر.. يخططون للقيام بثورة في يوم الثلاثين من هذا الشهر..

القائد سانتوس (مرددًا) : ثورة يوم الثلاثين من هذا الشهر.. ولماذا اختاروا هذا اليوم؟!..

كبير الحرس : لا أعرف يا سيدي..

القائد سانتوس : ولماذا أيضًا اختاروا بهو هذا القصر؟.. ألا يخشون أن يراهم أحد من حراس القصر؟..

كبير الحرس : فيما يبدو يا سيدي أنهم اختاروا هذا المكان لأنه آمن، وقد اعتادوا الجلوس فيه من قبل، وبذلك لا يقع

في موضع الشك، واختاروا أيضًا وقت راحة سيدي القائد سانتوس في اجتماعاتهم حتى يتسنى لهم إنجاز مهامهم دون رهبة أو خوف..

القائد سانتوس : وما تفاصيل هذا المخطط؟..

كبير الحرس : سوف يأتي هنا بعد قليل يا سيدي.. من اختاروه ليتمثّل في زيّ خادم مولاي الأمير..

القائد سانتوس : وماذا يريدون من الأمير؟.. ألم يعلموا أن الأمير أهلكه المرض وفقد صوابه وأيضًا شرعيّته.. هههه.. تبًّا لهؤلاء الحمقى..

كبير الحرس : سوف يوهمونه يا سيدي بأنه تمّ التآمر عليه من قبل سيدي القائد سانتوس وأعوانه ليكون حليفًا لهم في هذه الثورة..

القائد سانتوس : وماذا يصنع هذا الأمير المريض لهؤلاء الحمقى؟..

كبير الحرس : ربما أرادوا بذلك أن يعلنوا للعامة أنه تمّ التآمر على الأمير من قبل سيدي القائد سانتوس ؛ ليحشدوا الشعب ضدّك يا سيدي..

القائد سانتوس : وإذا لم يطاوعهم الأمير في ذلك الأمر؟..

كبير الحرس : سوف ينفّذون أيضًا هذا المخطّط تحت زعم أن سيدي القائد سانتوس قام بالانقلاب على أميره وسجنه حتى أهلكه المرض..

القائد سانتوس (بغيظ) : تبًّا لهؤلاء سوف أضعهم في الأسر جميعًا.. قبل أن تتمّ لهم هذه الثورة السعيدة.. هه.. هه.. هه.. أيها الحارس..

كبير الحرس : سمعًا وطاعةً يا سيدي..

القائد سانتوس : سهّل لهم كل شيء من أجل الوصول إلى هنا.. حتى يتسنى لنا أن نمسك بهم، وشدّد الحراسات على مداخل ومخارج المملكة حتى لا يهرب منهم أحد..

كبير الحرس : سمعًا وطاعةً يا سيدي الأمير.. (ثم يخرج من المسرح)

(ستار سريع)

(يُفتح الستار على ساحة القصر حيث موضع غرفة الأمير.. يقف أمام الغرفة اثنان من الحرس، وفي هذه الأثناء يدخل بيدور يرتدي زيّ الخدم وفي يده إناء فيه الأطعمة..)

بيدور (يتقدم نحو الحرس) ...

كبير الحرس : توقف.. من أنت؟..

بيدور (يحاول أن يتماسك وهو يرتعد) : أنا خادم سيدي الأمير..

كبير الحرس : أيّ شيءٍ هذا الذي تحمله؟..

بيدور : إنه طعام سيدي الأمير..

كبير الحرس : أظن أنني لم أرك من قبل..

بيدور : ربما يا سيدي لأنني لا أخرج من غرفة المطبخ كثيرًا..

كبير الحرس : أنت تعمل في المطبخ؟

بيدور : نعم سيدي..

كبير الحرس : إذًا أين خادم الأمير المعتاد؟

بيدور : خادم الأمير مريض.. وقد بعثني كبير الطباخين لأنوب عنه اليوم..

كبير الحرس (يومئ برأسه) : يا حراس أفسحوا له الطريق.. (في هذه الأثناء يخرج قائد الحرس من المسرح، وتفتح الستارة الداخلية ليظهر الأمير وهو جالس على كنبة.. طويل اللحية والشارب)

بيدور : (يقترب منه في وجل ثم يهمس نحوه) : سيدي الأمير.. سيدي الأمير..

الأمير (ينظر إليه في غرابة.. ثم يتقدم للأمام نحو الجمهور)..

بيدور (يضع الإناء فوق الطاولة ويتحرّك نحوه): سيدي الأمير ألا تعرفني؟.. أنا بيدور.. أنا طبيبك الذي عزله القائد سانتوس حتى يتركك للمرض يقضي عليك..

الأمير: ماذا فعلت في الاتفاق الذي كان بيننا؟..

بيدور (حالة تذكر) : تقصد إقناع الملكة شاهيناز بالزواج منك..

الأمير: الحمد لله إنك مازلت تذكر.. كنت أخشى أن تكون قد نسيت برغم أن الأمير قد أهلكه المرض وما عاد يصلح لشيء..

بيدور : لا تقل ذلك يا مولاي.. فأنا مازلت على العهد والملكة شاهيناز وافقت.. نعم وافقت..

الأمير (مقاطعًا) : إذًا لماذا لم تخبرني طيلة هذا الوقت بهذا الخبر؟!..

بيدور : القائد سانتوس يا مولاي هو الذي منعني وعزلني.. من هنا لم تُتح له حتّى فرصة الانقلاب والانفراد بالحكم.. وقد أوهم من حوله بأن الأمير قد أهلكه المرض وما عاد يصلح لشيء.. وأشاع ذلك في ربوع المملكة كلها حتى يقتل كل نوازع الشك عند العامة..

الأمير (لحظة إفاقة) : وأنا أيضًا أوهمني بذلك.. وحبسني بزعم أنني مريض في هذه الغرفة الضيقة لتفتك بي الأوهام والكوابيس في اليوم والليلة مائة مرة، ويموت بداخلي أحلى وأسمى ما حلمت به في حياتي كلها.. الحب الذي أفقدني الوعي.. وأنا الذي أفقد الناس أمتعتهم وأموالهم وأحلامهم.. (ثمّ بصوتٍ مرتفع).. آه من هذا الحب وآه من هذا الغدر..

بيدور : هوّن عليك يا مولاي مازالت الفرصة أمامنا.. أريد منك أن تتحالف معنا من أجل ان نطهّر هذه المملكة من القائد سانتوس وأعوانه..

الأمير (بصوتٍ حزينٍ أجشّ) : فات الأوان.. فات الوقت..

القائد سانتوس (يدخل في هذه الأثناء وهو يضحك بصوت عالٍ.. وخلفه قائد الحرس) : ألم يقل لك بأنه فات الوقت؟!..

بيدور (منتهيًا بفزع) : القائد سانتوس..

القائد سانتوس : بل سيدك أيها الأحمق..

بيدور : سوف نعرف في الأيام القادمة من السيد؟ ومن اللص؟.. عندما تتصحح الأوضاع في هذه المملكة..

القائد سانتوس (بصوت أجشّ) : هه.. *هه*.. هه.. خذوا هذا الأمير المريض إلى غرفته حتى أنظر في شأن هذا الفأر المسكين الذي خدع نفسه بأنه أسد.. هه.. *هه*.. هه..

كبير الحرس : سمعًا وطاعةً يا سيدي..

الأمير (في ذعر ورجفة) : لا أريد.. لا أريد.. أنا لست مريضًا.. لست مريضًا.. أنا الأمير (ثم يخرج من المسرح)..

القائد سانتوس : هه.. *هه*.. هه.. هه..

بيدور : لن يغفر لك هذا الشعب كل هذه الآثام، ولن يرحمك التاريخ ولا صغار اللصوص من أفراد هذا الشعب الذي سخّرته للعمل ليل نهار من أجل نفوذك وسلطانك..

القائد سانتوس : وأنا سوف أعلن للعامّة على الملأ بأننا أمسكنا باللص بيدور وميليس والوصيفة شهباء وملكتها ووزيرها والرجل الذي يزعم أنه عابد، وبعض ممن فُتنوا به وببلاغته من صغار اللصوص وهم يخططون لقتل الأمير المريض المسكين لينقلبوا على نظام الحكم ويشيعوا الفوضى والفتنة داخل المملكة.. هه.. *هه*.. هه..

بيدور : لن يصدّقوك... هذا الشعب الذى تجرع من كؤوس الذلّ والهوان والفساد والاستبداد من أجل قلة تعيش فوق أكتافه لتأكل من خيراته الأخضر واليابس.. لن يصدقوك ولن يضيعوا الفرصة الأولى حتى يحلموا بالثانية..

القائد سانتوس : يا حراس اقبضوا على هذا الرعديد هو ورفاقه، وكل من شاركهم الرأي وثبت عليه ذلك..

بيدور (وهو في يد الحراس) : صدقني لن تنجو.. لن تنجو.. (يقولها وهو خارج)

القائد سانتوس (يقترب من الجمهور) : سوف أنكّل بهم وأذيقهم من كل ويلات العذاب.. لن أرحمهم هذه المرة أبدًا..

(ثم يخرج من المسرح)

(تُخفّف الأضواء)

ثم يُغلق الستار

المنظر الثامن

(يُفتح الستار على موضع سجن الملكة شاهيناز ووصيفتها ووزيرها والرجل العابد " زيد ".. المسرح يبدو خاليًا وفجأة يُسمع صوت فتح الأبواب الحديديّة للسجن.. في هذه الأثناء يخرج الوزير والملكة على هذا الصوت ويظهر على المسرح اثنان من الحرس وهما يدخلان السجناء الجدد " بيدور وميليس والوصيفة شهباء ولص واحد واثنان وثلاثة" ثم يخرج الحارسان، ويغلقان الأبواب خلفهم...)

الملكة (تتقدم نحوهم في ذهول) : ما هذا يا ربى أنتم معنا؟!.. لا لا لا.. (تتجه نحو الجمهور) لا تقولي بأن الحلم قد ضاع يا شهباء وأن رصيد الأمنيات في جعبتنا قد نفد لنعاني شقاء الوحدة والأسر في هذه المملكة المشؤومة؛ إنها لعنة الملوك.. إنها لعنة الملوك.. لا لا.. لا أريد أن أبقى هنا.. لا أريد أن أبقى هنا (ثم تقع على الأرض وتضع رأسها بين ذراعيها..)

شهباء (تأخذ بيديها) : هوّني عليكِ يا مولاتي مازال الأمل قائمًا.. عندما تشتدّ العاصفة.. يأتي في ذيلها السكون الذي يكسو الأجواء المترية..

الوزير: نعم يا مولاتي ما قالته شهباء صدقًا؛ أنّ ما يحدث الآن ما هو إلا انتحار لسياسة القائد سانتوس ورفاقه..

الملكة (تنهض بعض الشيء وهى تذرف الدموع) :كفاكم بي عبثًا؛ ما عدت أرى بارقة أمل واحدة في هذا الجحر الضيق..

(ينتقل الحوار إلى زيد ورفقائه)

زيد (مخاطبًا رفاقه) : مرحبًا بإخوتنا في الله..

لص ١،٢ (في نبرة واحدة) : مرحبًا بعالمنا الجليل..

زيد : ربّ ضارة نافعة؛ هذا من تقدير الله..

لص ١ : ما حدث كان خطأه.. اختيارنا لهو القصر ليكون مجلسنا..

لص ٢ : أعوان القائد سانتوس نجحوا في أن يراقبوا خطواتنا وينقلوها إليه دون أن ندري..

زيـد : ودون أن نـدري نميلـيس أن نسـتفتح الله ونأخـذ الحيطـة والحذر فكان من الخطأ ما كان..

لص ٣ : السماح يا شيخنا الجليل..

لص ١ ،٢ (في نبرة واحدة) : السماح يا شيخنا الجليل..

زيد : يغفر الله لكم.. فالأمل مازال قائمًا معقودًا بالعهد مع الله..

لص ١ : ونحن ما زلنا على العهد..

لص ٢ : نعم مازلنا على العهد..

لص ٣ : نعم بارك الله لنا ولك..

(الوزير مازال يهدّئ من روع الملكة هو و شهباء في جانب من المسرح)

بيدور (يراقب الحوار هو وصديقه)

زيد : هل أنتم مطمئنون لأخواننا الذين لم يقبض عليهم؟..

لـص ١: نعـم واثقـون بـأنهم سـوف يكملـون المسـيرة بـإذن الله.. ويقومون بالثورة في وقتها..

زيد : حسنًا..

بيدور : ليس إخوانكم فقط من يقومون بالثورة..

لـص ٢ : إذا لـم يقـم إخواننـا بـالثورة كمـا تظـن يـا صـديقي بيـدور فمن هذا الذي سوف يقوم بها؟!...

بيـدور : سـوف يقـوم بهـا أفـراد هـذا الشـعب مـن الكـادحين تحـت صوت الاستبداد والاستعباد.. هؤلاء الذين قتلهم الذلّ

والهوان.. وساقتهم التبعية إلى ما نحن فيه الآن.. أراهم لن يصبروا أكثر من ذلك..

ميليس : تمنَّ من الله أن نرى معجزة في هذه المملكة..

الملكة (تعود للحوار) : تقصد من؟.. هؤلاء اللصوص الذين انغمسوا في زمرة السلب والنهب وسلّموا أمرهم وإيمانهم لسلطة لا تعرف إلا الانفراد بالغالي والنفيس.. تقصد من تمثل عدلهم في توزيع غنائم الشقاء والمعاناة عند كل من صلى في محرابهم قصرًا..

(زيد يضحك هو ورفاقه)

الملكة (مسترسلة) : أم يقصد من خُدعوا بالبلاغة والدين لينصّبوا عليهم من خدعهم.. فتدار السياسة بغطاء الدين فيفقد كل منها الآخر.. ويتحمل العامة من الكادحين وزر هذا وذلك جزاء جهلهم..

زيد : يبدو أن الملكة التي صدمت منذ قليل بخيبة أمل سرعان ما عادت تلتقط أنفاسها من جديد لتوهمنا جميعًا بأنها هى التي سوف تنقذنا مما نحن فيه.. وعلينا جميعًا أن ننصّبها ملكة علينا لنعوّضها عن منصبها التي فقدته في بلادها..

لص ١، ٢، ٣ (يضحكون في نبرة واحدة)

شهباء : الملكة شاهيناز ما زالت ملكة في بلادها وسوف تعود عما قليل..

الـوزير: (مقاطعًـا) نعـم سـوف تعـود؛ ولكنهـا لـن تعـود قصـرًا بالسيف وبالخديعة التى تبث سمومها في ربوع العقول والقلوب لتمزق المجتمع إلى طوائف متناثرة ومتحاربة ؛كما يسعى الآخرون إلى ذلك..

بيدور (مقاطعًا) : إذا كان أفراد هذا الشعب الذين اتهموا بالسلب والنهب والتبعية على حد قول الملكة شاهينازلن يخلصونا مما نحن فيه الآن.. وأيضًا الذين خُدعوا ببلاغة هذا الرجل العابد.. إذًا من تراه الملكة منقذنا مما نحن فيه الآن..

ميليس : نعم نريد أن نعرفه لنعاونه.. حتي تعود الألفة بيننا مرة ثانية قبل أن تمزقنا المشاحنات..

لص٣: أجيبهم أيتها الملكة المظفّرة..

لص٢: امنحوا الملكة وقتًا حتى تفكر.. (ثمّ يضحك)

الملكة : نعم سوف أجيبكم..

شهباء : بل أنا التي سوف أجيبهم يا مولاتي..

لص١: ربما يأخذ الجواب وقتًا.. (يضحك هو ورفاقه)

شهباء: من سينقذنا مما نحن فيه؟!.. جيش مملكة أربيل..

زيد (مردّدًا في غرابة) : جيش مملكة أربيل.. وما صفة هذا الجيش في هذه المملكة؟..

الوزير: البحث عن ملكته المختطفة أثناء خروجها في رحلة صيد بدون حرس.. هي ووصيفتها ووزيرها في الصحراء..

لص ١: أظن أن الملكة قضت رحلتها هنا على أكثر مما كانت تحلم به.. (ثم يضحك هو ورفاقه أيضًا)

لص٢ : وحان الوقت حتى تعود إلى شعبها..

لص ٣ : نعم لقد حان الوقت بعد كل هذا الغياب المرير..

شهباء : كفاكم سخرية..

زيد : أنتم الذين وضعتم أنفسكم في هذا الموضع..

الوزير: أنتم تسخرون منا الآن، ونحن سوف نسخر منكم عما قريب..

ميليس : كفاكم تقطيعًا في أوصال الودّ.. حافظوا على ما تبقّى حتى نستطيع أن نفكر في الخروج من هنا..

الملكة : هم لا يعنيهم ياصديقي ميليس أن يخرجوا من هنا لأنهم تعوّدوا على ذلك.. ونحن قدرنا أن نُأسر على أيدي لصوص، ونُحبس مع من تاجروا بآمال وأحلام الشعوب..

زيد (بغضب) : أنتِ التي تحدّثينني عن ذلك!..

بيدور (مقاطعًا) : أرجوك يا سيد زيد كفانا سخرية وسبًّا.. ليس وقت تصفية الحسابات (ثم يتجه نحو الجمهور) ومع ذلك أرى أن كلًّا منا سوف يعود عما قريب من حيث أتى.. ويبقى الشعب البطل.. سوف تنفض هذه المملكة كل ما في أحشائها من فتن وصراعات وأحقاد.. ويمكن

فيها لحظات التضحية والانتصار والبطولة.. نعم لقد حان الوقت لنرحل جميعًا.. ويبقى الشعب وحده..

(تُخفّف الإضاءة)

(ثم يُغلق الستار)

المنظر التاسع

(يُفتح الستار على المسرح خاليًا .. يظهر القائد سانتوس على المسرح وهو يتحرك بطول المسرح وعرضه ثم يحدّث نفسه)

القائد سانتوس : الويل لكل من يعبث بأمن واستقرار هذه المملكة.. الويل كل الويل لمن يتطاول على أمير المملكة (ثم يشير إلى نفسه) هه هه هه.. حان وقت الحسم (في هذه الأثناء يدخل كبير الحرس)

كبير الحرس (مهرولًا) : سيدي القائد سانتوس سيدي القائد سانتوس..

القائد سانتوس (مقاطعًا) : بل سيدك الأمير..

كبير الحرس (في وجل) : أنت الأمير.. والأمير الآخر!!..

القائد سانتوس : انتهى أمره.. وأصبحت أنا الأمير.. أنا أمير هذه المملكة.. أسمعت؟..

كبير الحرس : أجل يا سيدى الأمير.. أجل..

القائد سانتوس (مقاطعًا) : ماذا بك؟.. تكلم..

كبير الحرس : الشعب يا سيدي الأمير.. الشعب ثائر في كل ميادين وربوع المملكة، يطالبون بإسقاط سيدي الأمير والإفراج عن كل المعتقلين في السجون..

القائد سانتوس (في سخرية) : وماذا يطلبون أيضًا؟

كبير الحرس : يطالبون أيضًا بالإفراج عن الأمير المريض..

القائد سانتوس : هههههه .. نعم قد حان وقت الحسم لنتخلص منهم جميعًا، ونقضي على الفتنة في مهدها؛ أليس كذلك يا كبير الحرس؟..

كبير الحرس : أنا لا أرجّح ذلك الأمر يا سيدي الأمير وخصوصًا في هذه الظروف المضطربة...

القائد سانتوس : لماذا؟..

كبير الحرس : أقصد يا سيدي الأمير أننا لو تخلصنا من هؤلاء المعتقلين في هذا الوقت المضطرب لدفعنا هذا ثمنًا باهظًا، وسوف تدفعه معنا أيضًا المملكة بأسرها.. إضافة إلى ذلك أن هؤلاء المعتقلين سوف يتحوّلون إلى أبطال في نظر العامة، وربما تُكتب أسماؤهم على المعابد والجدران..

القائد سانتوس : وربما لو تخلّصنا منهم قبل أن يشتدّ ولع الناس بهم لقطعنا شوطًا كبيرًا في الوصول إلى أفهام العامّة من باب الوعود العاجلة بإصلاحاتٍ جديدةٍ، ومكافآتٍ مغرية قبل أن تتلوث أسماعهم بالحديث عن فساد النظام وإسقاطه..

كبير الحرس : لقد فات أوان هذا الحديث يا سيدي..

القائد سانتوس : بل مازال الوقت متسعًا أمامنا.. ولن نقدم تنازلات أكثر من ذلك.. ألسنا قادرين يا كبير الحرس على التصدى لهؤلاء الرعاع؟..

كبير الحرس : بلى... بلى يا سيدي؛ ولكن..

القائد سانتوس : لا أريد أن أسمع كلامًا ساذجًا.. بل استعمل القوة.. القوة المفرطة..

(في هذه اللحظات يدخل حارس ١ مهرولًا)

حارس ١ : سيدي.. سيدي..

القائد سانتوس : ماذا بك؟!.. تكلم..

حارس ١ : (وهو يلتقط أنفاسه) لقد اقتحم علينا مملكتنا جيشٌ كبيرٌ يقال أنه جيش مملكة أربيل..

القائد سانتوس : وما سبب مجيئه إلى هنا؟..

حارس ١ : يقولون إنهم جاءوا إلى هنا بحثًا عن ملكتهم المختطَفة شاهيناز ووصيفتها ووزيرها..

كبير الحرس (مقاطعًا) : وأين هم الآن؟..

حارس ١ : هم الآن يبحثون عن سجن الملكة وبرفقتهم الثوار يرحبون بهم كما لو كانوا فاتحين.. وسوف يأتون إلى هنا..

كبير الحرس : أرى من الأفضل لسيدي القائد سانتوس .. أقصد الأمير (بمكر) أن يختبئ الآن حتى نستطلع الأمر..

القائد سانتوس (مقاطعًا) : لن أختبئ.. لن أختبئ.. وسوف نقاتلهم حتى آخر جنديّ.. اذهبوا إليهم واستبسلوا في الدفاع عن مدينتكم..

كبير الحرس : سوف نخرج إليهم.. هيّا.. (يخرج كبير الحرس وحارس ١ من المسرح)

القائد سانتوس (يتوجّه نحو الجمهور) : قتلتنا الخيانة من هنا قبل أن تأتينا من أربيل.. نعم لكنّي لن أدعهم يمسكون بي..

لـن أدعهـم يمسـكون بـي.. سـوف أهـرب.. لا لا.. بـل سأبقى.. بل سأهرب.. هذا يوم الكل فيه يفكر لنفسه..

(ثم يتحرك خارج المسرح.. وتُخفّف الأضواء ثم تضيء مرة ثانية.. يـدخل المسـرح قائـد جـيش أربيـل وهـو رجـل ذو بشـرة بيضاء، يرتدي زيّ جيش قوّاد الجيوش في هذا العصر، وخلفـه ثلاثـة مـن الجنـود وأمـامهم القائد سـانتوس وكبير الحـرس وحـارس ١ ، ٢ ، ٣ مكتوفـو الأيـدي، ثـم تـدخل خلفهم الملكة شاهيناز والوزير لبيب ولص ١ ، ٢ ، ٣)

الملكـة : تتقـدم.. هـذا مـا كنـت أراهـن عليـه، وكنـتم تسـخرون منـا فيـه.. الآن تحقق بعـد سـقوط هـؤلاء اللصـوص.. الـذين اغتصبوا حريتنا وأموالنا ومتاعنا قهرًا دون أن تسـقط قطرة دم واحدة.. والفضل يرجع فيه إلى رب السموات أولًا ثم إلى قائد جيشي القائد اكسيل .. وصار بوسعنا أن نأخذ بالثأر..

بيدور : ليس هذا من شيم الملوك أيتها الملكة الصديقة..

ميليس : نعم.. أيتها الملكة الطيبة..

شـهباء : أحـبّ أن أطمئن أصـدقاءنا.. لـيس هـذا مـن شـيمنا ولا مـن شيمة أهل أربيل الطيّبين..

الوزير: الملكة تقصد أننا نحاكم كل من آذونا، وزجّوا بنا في سجن هذه المملكة دون ذنب اقترفناه..

الملكة : هذا ما نريده بالضبط، وأحب أن أعلم الجميع أنّ جيشنا ما جاء إلى هنا ليسفك دمًا، ويخرّب أو يغتصب ما ليس لنا.. ولكن جاء ليحرّر ملكته ومن معها .. وليأمن شعب هذه المملكة ويعلم أننا حريصون على أن ينال حريته.. وأننا سوف نقف بجانبه حتى يولّي عليه من يختاره..

زيد : الشعب قال كلمته في السابق أيتها الملكة الصديقة..

الملكة : بل تقصد أعوانك أيضًا أيها الصديق العابد..

لص ١ : نعم؛ نحن الذين اختاروه، وقد بارك كل فئات الشعب هذا الاختيار الإسلاميّ..

لص ٢ : وسوف نناضل حتى تلين لنا القلوب المتحجّرة والمتغطرسة..

القائد سانتوس : أنتم واهمون يا رفاق.. الناس الذين كنتم تزعمون أنهم صاروا تبعًا لكم.. الآن قد اتضحت لديهم الأمور.. وصاروا على غير دربكم.. اخرجوا خارج هذه الحيطان وأنتم تعلمون الحقيقة..

ميليس : هذه الحقيقة لم تخرج من قبل من هذا الفم السليط..

القائد سانتوس : أنا أعترف بتلك الحقيقة لأنني لم آخذ الوقت الكافي حتى أصحّح وضع هذه المملكة بعد أن أهملها الأمير المريض وهو يبحث عن الوسيلة التى يظفر من خلالها بقلب الملكة شاهيناز؛ بمساعدة بيدرو وصديقه ميليس..

بيدور : أنت كاذب..

كبير الحرس : بل صادق والأمير المريض هو شاهد هذه القصة..

القائد اكسيل : (ينادي أحد أعوانه من الخارج)

كبير الجند : لبيك يا سيدي..

القائد اكسيل : فليذهب أحدكم إلى الأمير المريض، وليأتني به في الحال..

كبير الجند : سمعًا وطاعةً يا سيدي القائد..

شهباء : الجميع في هذه المملكة كان يعمل من أجل نفسه مستغلًا هذا الشعب المسكين..

الوزير: نعم الجميع كان يتاجر باسم هذا الشعب مرة، ومرة باسم الدين، ومرة باسم الحرية، ومرة باسم المساواة.. وفي كل مرة يدفع هذا الشعب ثمن أخطائكم..

كبير الجند (يعود مرة ثانية) : سيدي وجدنا الأمير المريض قد فارق الحياة..

القائد سانتوس (بمكر) : هذا من سوء حظّي..

بيدور : بل من حسن حظك.. أنت الذي قتلته حينما جعلت من غرفته سجنًا له ليفتك به المرض.. حتى تنفرد بالحكم.. ولو كانت أمامك الفرصة سانحة لتخلصت منا جميعًا أنت وأعوانك..

زيد : نعم أنتم الذين قتلوه، وبيدور وصديقه كانا يسعيان لهذا الغرض قبلكم.. ولكن من حسن حظ بيدور وصديقه أنكم سبقتموهما إلى هذا الذنب..

بيدور : خسئت أيها الكاذب المضلّل..

شهباء : بيدور كان يعمل معنا.. من أجل أن تتخلّص هذه المملكة ممّن فرضوا هيمنتهم عليها.. وممّن كانوا يسعون للاستيلاء عليها بزعم الدين والحرية..

القائد اكسيل (موجّه للملكة) : أنا أرى يا مولاتي أنّ قضاءنا العادل هو الذي سوف يحسم هذه القضية..

الملكة : وأنا أيضًا أرى هذا أيها القائد اكسيل ..

ميتليس : مرحبًا بالقضاء العادل..

بيدور : نعم مرحبًا بالقضاء العادل..

زيد : هذا قضاؤكم أنتم..

لص ١ : بل سيحكم لكم..

الوزير : قضاؤنا سوف يعمل بمعاونة هذا الشعب..

القائد اكسيل : نعم سيدي الوزير.. بل هذا الشعب هو الذي سيحكم عليكم، أما قضاتنا فلن يتعدّى دورهم أكثر من محكّمين؛ لينال كل من أخطأ عقابه أمام هذا الشعب..

(في هذه الأثناء يدخل أحد جنود أربيل)

الجنـدى : سـيدي القائـد اكسـيل بالخـارج وفـد شـعبيّ يريـد أن يتحدّث إلى الملكة شاهيناز..

الملكة (تشير له بالدخول)

القائد اكسيل : دعهم يدخلون إلى هنا..

(يدخل الوفد الشعبيّ وأمامهم رجل يرتدي زيّ قوّاد الجيوش)

القائـد سيسـي : سـيدتي ملكـة أربيـل العظيمـة.. ووزيرهـا النبيـل.. سـيدي القائـد اكسـيل قائـد جـيش أربيـل العظـيم؛ باسـمي وباسـم شـعب هـذه المملكـة أقـرئكم السـلام من الله، واحفـظ لكـم الـودّ والجميـل لكل الشـرفاء الـذين عملوا معكم من أجل أن تتخلّص هذه المملكة من ظلم واسـتبداد هـؤلاء اللصـوص الـذين سخّروا جهـود هـذا الشعب النبيل لخدماتهم بالسلب والنهب من المسافرين عبر الصحراء.. اسمحوا لي أن أقرأ عليكم بيان ثوّار هذا الشـعب العظيم الذى انتفض لكرامته بإسـقاط هـؤلاء اللصـوص.. وبمشـاركة جـيش مملكـة أربيـل العظيمـة.. لقد فوّضنى هـذا الشـعب أنـا القائد سيسـي قائد جنـد الصحراء بتولّى شـئونه بشكل مؤقت حتى تنعم المملكة بالاسـتقرار فيختـار مـن يجتمـع عليـه الشـعب. الأمـر الثـاني.. قـد أجمـع الثـوّار على تغيير اسـم المملكـة مـن مملكة اللصوص إلى مملكة السلام، الأمر الثالث.. يقدم القائد سانتوس وأعوانه وزيـد المسـمى بالرجـل العابـد إلى

محاكمة شعبية يترأسها القضاء العادل، الأمر الأخير وهو مساندة ملكة أربيل العظيمة لنا بالعون في كل ما نحتاجه فى ظل هذه الظروف العصيبة حتى تنعم المملكة بالاستقرار والطمأنينة.. هذا نصّ رسالة ثوّار مملكة السلام إلى ملكة أربيل العظيمة..

الملكة : وأنا أعدكم بهذا بل وأكثر من ذلك.. أيها القائد اكسيل..

القائد اكسيل : سمعًا وطاعةً يا ملكة أربيل العظيمة..

الملكة : أوفوا بكل ما نصّ عليه مكتوب هذا الشعب..

القائد اكسيل : سمعًا وطاعةً يا مولاتي..

الملكة : والآن خذوا هؤلاء جميعًا إلى السجن حتى يفصل القضاء في أمرهم..

القائد اكسيل : سمعًا وطاعةً يا مولاتي.. هيا يا حرّاس هيا..

(يخرج الجميع من المسرح تاركين الملكة والوصيفة والوزير لبيب والقائد سيسي والوفد الشعبيّ)

القائد سيسي : نستأذنك نحن أيضًا أيتها الملكة العظيمة..

الملكة (تشير لهم بالخروج) : والآن اخرج إلى جندنا يا لبيب واصدر أوامرك بتجهيز ركوبة لنا والموكب الذي سوف نسير فيه إلى بلادنا..

الوزير: لا تقلقي يا مولاتي سوف نجهّز كل شيء.. (ثم يخرج من المسرح)

الملكة : وأنتِ أيضًا يا شهباء ألن تخرجى لتشرفي على مراسم الخروج؟..

شهباء : بلى يا مولاتي.. ولكن مازال أمامنا متّسع من الوقت..

الملكة : أراكِ غير سعيدة بما نحن فيه..

شهباء : ربما.. لأنني مازلت غير مصدقة من شدة الفرح..

الملكة : بل صدّقي أيتها الوصيفة الأمينة.. صدّقى فإنّ الفرج يأتي من قسوة الانتظار ليحرّك فينا نوازع الأمل من جديد..

شهباء : واليأس يقتل الأمل.. والحب يقتل فينا كل شيء قبل أن نصل إلى نهاية الطريق..

الملكة (تحتضن شهباء بقوة)..

" تُخفف الأضواء "

" ثم يغلق الستار "

النهاية

١٥/ ١١/ ٢٠١٣

عماد الرمادي

الأسـم : عماد أحمد حسن الرمادي
العنوان : كفر الشيخ – بلطيم – الساحل القبلي
تاريخ الميلاد : ١٩٧٤/٤/١٤م
المؤهّلات الدراسية :
- حاصل على دبلوم معلمين أزهريّ عام ١٩٩٨م
- حاصل على معهد الفنيين البحريين من الأكادمية العربية للعلوم والتكنولوجيا سنة ٢٠٠٣ م
- حاصل على ليسانس تربية قسم آداب وتربية جامعة كفر الشيخ.

الوظيفة :-
موظف بالأزهر الشريف .
عضو نادي أدب البرلس .
قام بتأليف أعمال خاصة للمسرح:
((مثل أولاد البحر - مملكة اللصوص))
وقام بالمشاركة في المسرح التجريبيّ وورش المسرح بقصور الثقافة.
صدر له :-
مسرحية التحدي عن دار حسناء للنشر ٢٠١٧
مسرحية معاناة الطيور عن دار حسناء للنشر عام ٢٠١٨

الفهرس

المنظر الأول ٧
المنظر الثاني ١٩
المنظر الثالث ٢٧
المنظر الرابع ٣٩
المنظر الخامس ٥١
المنظر السادس ٦١
المنظر السابع ٧١
المنظر الثامن ٧٩
المنظر التاسع ٨٧

الإسكندرية ج . م . ع

(+٢) ٠١٠١٨٨٣١٣٦١

(+٢) ٠٣/ ٥٧٦٥٧٧٧

حسناء للنشر والتوزيع